مجلة العلوم العربية والإنسانية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢١٥٧-٢٢٢٧، (شوال ١٤٤١ هـ / مايو ٢٠٢٠)

الأوضاع الحضارية لعلماء سمرقند من خلال كتاب "القَنْدُ في ذكر علماء سمرقند" لنجم الدين عمر بن محمد النّسفيّ (ت٥٣٧هـ/١١٤٢م)

د. بكري عمر رحمة حاج الحسين
أستاذ التاريخ الإسلامي المشارك بقسم التاريخ بكلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية بجامعة القصيم

ملخص الدراسة: سعى الباحث من خلال دراسته إلى جمع المعلومات المتناثرة بين السطور عن الأوضاع الحضارية لعلماء سمرقند، التي انطوت عن حقائق تاريخية ثرَّة في هذا الجانب. فقد وقف الباحث على جوانب مهمة عن الحياة الخاصة للعلماء، إضافة إلى اهتمامهم بتعليم أبنائهم، والذي نتج عنه توارث العلم بين أفراد الأُسرة الواحدة، وتناولت الدراسة الرحلات المتعددة لعلماء سمرقند، طلباً للعلم، أو سعياً للرزق. وكانت لهم اهتمامات خاصة بطلبة العلم والإنفاق عليهم، وقاموا بجهود مثمرة في إصلاح المجتمع، فضلاً عن مساهماتهم في الوظائف المهمة، كالقضاء، والتّدريس، وغيرها.

الكلمات المفتاحية: الحضارية/ سمرقند/ القند/ النسفي.

المقدمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على منْ لا نبي بعده، وبعد،

فقد تميّزت الأمة الإسلامية بحفظ تراجم علمائها وتاريخهم؛ وذلك من أجل نقد الروايات، وتمييز الصحيح من غيره، ولذا حفلت المكتبة الإسلامية بالعديد من المصنفات التي خصصها بعض العلماء لمعاجم شيوخهم، فذكروا تراجمهم وأحوالهم، ووفياتهم، وتلاميذهم، وشيوخهم، وبعضها اهتم برواة بعض الكتب مثل: تهذيب الكمال للمزي، وبعضها اختص بالثقات، مثل: الثقاة لابن حبان، وبعضها اهتم بالضعفاء مثل: لسان الميزان لابن حجر، وبعضها اختص بالبلدان، مثل: تاريخ دمشق؛ والأخير اهتم بكل ما يخص المنطقة التي يؤرخ لها. ومن تلك المصنفات التي اهتمت بالعلماء وأحوالهم، كتاب: "القَنْدُ في ذكر علماء سمرقند" لنجم الدين النّسفيّ، الذي حوى معلومات عن أحوال العلماء الذين قطنوا سمرقند، أو جاءوا إليها للتعليم، أو طلباً للعلم.

وهذا ما دفع الباحث لدراسة: "الأوضاع الحضارية لعلماء سمرقند من خلال كتاب "القَنْدُ في ذكر علماء سمرقند" لنجم الدين عمر بن محمد النّسفيّ (ت٥٣٧هـ/١١٤٢م)"، وقد اشتملت الدراسة على وصفٍ جغرافيّ لمدينة سمرقند، مع التعريف بالكتاب ومؤلفه، ثم انتقل الباحث بعدها للحديث عن الحياة الخاصة للعلماء، ودور أسرهم في تكوينهم العلمي، وموارد دخلهم والمناصب التي تقلدوها، والمِهن والحِرف التي زاولوها، إضافة إلى رحلاتهم إمَّا طلباً للعلم، أو بحثاً عن الرزق، كما تناولت الدراسة العلاقات الاجتماعيّة للعلماء، ودورهم في إصلاح المجتمع.

جغرافية بلاد ما وراء النهر:

الحديث عن جغرافية سمرقند يقودنا للتعريف أولاً ببلاد ما وراء النهر، وهو اسم أطلقه الجغرافيون العرب على المناطق التي يجري فيها نهرا سيحون[١] وجيحون[٢] اللذان يصبان في بحر خوارزم[٣]. ويُعدُّ نهر جيحون الحدّ الفاصل بين الأقوام الناطقة بالفارسية، والأقوام الناطقة بالتركية؛ فما كان شرْقيّه فهو بلاد ما وراء النهر؛ وما كان غرْبيّه فهو خراسان، وسماها المسلمون بلاد الهياطلة نسبة إلى القبائل التي هاجرت إليها[٤]. وقد اشتهرت مدن ما وراء النهر وقراه بوفرة ثرواتها الطبيعية، وخصوبة أراضيها، حتى قيل إن أهلها لا يصيبهم القحط أبداً، وقد استغنوا عن أيّ مُنتج يأتيهم من بلدٍ آخر، وبلغت أطعمتهم من الكثرة بحيث ترعاها دوابهم[٥]. وفوق ذلك فإن الله تعالى حبا أرضهم بالمياه الوفيرة، والأنهار التي تخترق سهولهم، والأودية

---

(١) نهر سيحون: كان يُطلق عليه اسم جكزر تس (Jaxar Tes)، ثم أطلق عليه المسلمون اسم سيحون، أو نهر الشاس نسبة إلى أكبر المدن الواقعة عليه، وبعد الغارة المغولية على المشرق الإسلامي عُرف باسم أمو داريا (Amu Darya) وهو الاسم الذي يُعرف به في العصر الحديث. الخوارزمي، محمود بن محمد، من تاريخ خوارزم، تحقيق: محمود محمد خلف، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠١٧م، ص٥٤.

(٢) نهر جَيْحُون، كان يُطلق عليه نهر أُوكْسس (Oxus)، فلما جاء المسلمون أطلقوا عليه اسم جيحون، أو بلخ، وذلك أن العرب كانوا يسمون الأنهار بأسماء أقرب المدن الكبيرة للنهر، وبعد الغارة المغولية على المشرق الإسلامي عُرف باسم سير داريا (Sir Darya)، وهو الاسم الذي يُعرف به في العصر الحديث، الخوارزمي، من تاريخ خوارزم، ص٥٣.

(٣) اسمها الحالي: بحيرة آرال، يُنظر فاسيلي فلاديميروفتش بارتولد، تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، نقله عن الروسية: صلاح الدين عثمان، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص ١٤٥.

(٤) الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م، ٥/٤٥.

(٥) القزويني، زَكريا بن محمد، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ص٥٥٧.

التي تسيل من جبالهم[١].فلذا أصبحت بلادهم مهوى أفئدة كثير من الأجناس البشرية التي توالت عليهم جماعات وأفراداً، وفي الجانب الآخر قصدها الغُزاة على مرِّ العصور، لا سيما العناصر المغولية التي دفعتها الحروب الداخلية، والنزاعات القبلية للبحث عن مُتنفسٍ آخر، فضلاً عن تلك المجموعات التي وصلت إلى المنطقة أفراداً وجماعات؛ بحثاً عن مناطق جديدة توفر لها سُبل العيش والأمان.وقد استمر تدفق تلك القبائل على المنطقة من القرن الأول قبل الميلاد حتى السادس الميلادي[٢].

وقسَّم الجغرافيون ما وراء النهر إلى ستة أقاليم، نصفها يقع في حوض نهر جيحون، وهي: إقليم الصغد، وأهم حواضره: بخارى، وسمرقند، وإقليم خوارزم، وإقليم طخارستان، ونصفها الآخر يقع في حوض نهر سيحون وهي: إقليم فرغانة، وأشروسنة، والشاش[٣]. ويشتمل إقليم ما وراء النهر اليوم على ما يُعرف بدويلات آسيا الوسطى، أو التركستان التي تضم الدويلات التي استقلت عن الاتحاد السّوفيتيّ بعد سقوطه سنة ١٩٩٢م.

---

(١) المقدسي، محمد بن أحمد البشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي القاهرة، ط٣، ١٤١١/١٩٩١، ص ٢٦٠.

(٢) فاسيلي فلاديميروفتش بارتولد، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة: أحمد السعيد سليمان، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩٦م، ص ٣٥.

(٣) الإصطخري، إبراهيم بن محمد، المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٤م، ص ١٦٥، ١٦٦؛ محمود محمد خلف، بلاد ما وراء النهر في العصر العباسي (١٣٢ - ٢٦١هـ/٧٥٠ - ٨٧٢م)، الهيئة المصرية العام للكتاب، القاهرة، ٢٠١٤م، ص ١٦ - ٣٢.

التعريف بمدينة سمرقند:

تمثّل سمرقند في عصرنا الحاضر ثاني أكبر مدن جمهورية أوزبكستان، وكانت عاصمة بلاد ما وراء النهر لمدة خمسة قرون منذ عهد السامانيين إلى عهد التيموريين. وقد وصفها الحصين بن المنذر الرقاشي، بقوله: "كأنّها السماء للخضرة، وقصورها الكواكب للإشراق، ونهرها المجرّة للاعتراض، وسورها الشمس للأطباق"[(١)].وهي من أهم مدن الإقليم نشاطاً زراعياً، وتجارياً، وصناعياً، ومناخها قاري كالمناخ السائد في آسيا الوسطى، ومن بديع شعر اليعقوبي في وصفها:

علت سمرقند أن يُقال لها ... زين خراسان جنَّة الكور

فكأنها وهي وسط حائطها ... محفُوفة بالظلال والشجر

فبدر وأنهارها المجرة والآطام ... مثل الكواكب الزُّهر[(٢)]

وعندما زارها ابن بطوطة وصفها بقوله: "وهي من أكبر المدن، وأحسنها، وأتمها جمالاً مبنية على شاطئ واد يعرف بوادي القصارين، عليه النواعير[(٣)] تسقي البساتين، وعنده يجتمع أهل البلد بعد صلاة العصر للنّزهة، والتفرج، ولهم عليه مساطب، ومجالس يقعدون عليها، ودكاكين تُباع بها الفاكهة، وسائر المأكولات،

---

(١) ابن الفقيه، أحمد بن محمد، البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص ٦٢٤.

(٢) اليعقوبي، أحمد بن إسحاق، البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ، ص ٧.

(٣) النَّاعُورُ: دَلْوٌ يُسْتَقَى بِهَا. والنَّاعُورُ: وَاحِدُ النَّواعِيرِ الَّتِي يُسْتَقَى بِهَا يُدِيرُهَا الماءُ وَلَهَا صوتٌ، ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، ٢٢٢/٥.

وكانت على شاطئه قصور عظيمة، وأهل سمرقند لهم مكارم أخلاق ومحبة في الغريب[١]".

فتح مدينة سمرقند أول مرة سعيد بن عثمان بن عفان[٢] في عهد الخليفة الأمويّ معاوية ابن أبي سفيانﷺ سنة ٥٦هـ/٦٧٦م[٣].

وفي عهد الوليد بن عبد الملك[٤] تصالح والي خراسان قتيبة بن مسلم[٥] مع حاكمها، على أن يؤدي الجزية، وذلك في عام ٩١هـ/٧٠٩م، وأمر ببناء مسجد فيها، فأصبحت سمرقند، وبخارى، قاعدتي الفتح الإسلامي في بلاد ما وراء النهر[١].

---

(١) ابن بطوطة، محمد بن عبد الله، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق:محمد عبد المنعم العريان، دار إحياء العلوم، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ٣٨٤/١.

(٢) سعيد بن عثمان بن عفان بن أبي العاص الأموي، ولاه معاوية ﷺ خراسان سنة ٥٦هـ/٦٧٥م، ففتح سمرقند، ثم عزله عنها سنة ٥٧هـ/٦٧٦م، انصرف بعد وفاة معاوية ﷺ إلى المدينة، فقتله بالمدينة أعلاج له كان قدم بهم من سمرقند.خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم ضياء العمري، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٣٩٧هـ، ص٢٢٤؛ الصفدي، خليل بن أيبك، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت،١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ١٥٠/١٥.

(٣) اليعقوبي، البلدان، ١٢٩/١؛ ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٨، هـ/١٩٨٨م، ٨٦/٨.

(٤) الوليد بن عبد الملك بن مروان (٨٦ ـ ٩٦هـ/٧٠٥ ـ ٧١٥م)، سادس خلفاء بني أمية وأشهرهم، كان مغرماً بالبناء، أسس الجامع الأموي ووسَّع المسجد النبوي، وأرسل جيوشه شرقاً ففتح السند وبلاد ما وراء النهر، وفي الغرب فتح الأندلس، أبو الفداء، إسماعيل بن علي، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية، ط١، ١٩٨/١.

(٥) قُتَيبة بن مسلم بن عمرو بن حُصَين الباهليّ، من أكابر أمراء بني أمية، فتح بلاد ما وراء النهر، ووصل إلى الصين، ولم يفتح أحد من الأمراء ما فتح،كان جوادًا شجاعًا، عارفًا بالحرب والسياسة.أقام واليًا على المشرق ثلاث عشرة سنة، وكان قد وافق على خلع سليمان، فلما مات الوليد خاف على نفسه، فألجأه ذلك إلى العِصيان، فقتل فِي ذِي الحِجَّةِ، سَنَةَ ٩٦هـ، وَعَاشَ ثَمَانِياً وَأَرْبَعِيْنَ سَنَةً. ابن خلكان، أحمد بن =

ثم تولى طاهر بن الحسين[٢] أعمال المشرق وقضى على الفتن، والثورات التي قامت ضده، ثم توارث أبناؤه حُكم المنطقة، فنجحوا في حماية ثغور الإسلام في المشرق، وعلى رأسها بخارى وسمرقند[٣]. وفي سنة ٢٦١هـ/٨٧٤م عهد الخليفة العباسي المعتمد على الله إلى نصر بن أحمد الساماني بحكم بلاد ما وراء النهر، فاتخذ من سمرقند مقراً لحكمه[٤].وعند سقوط الدولة السامانية أصبح القرة خطاي[٥] أصحاب الكلمة في بلاد ما وراء النهر وذلك سنة ٤٩٥هـ/١١٠٢م، إلى أن سقطت

=

محمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٧١م، ٨٦/٤ - ٨٩.

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ١٠١/٩.

(٢) إليه تنسب الدولة الطاهرية (٢٠٥ - ٢٥٩هـ/٨٢٠ - ٨٧٢م)، وذلك عندما عهد إليه الخليفة العباسي المأمون بولاية خراسان فتوارثها أبناؤه من بعده، إلى أن سقطت دولتهم، الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، دار التراث، بيروت، ط٢، ١٣٨٧هـ، ٥٧٧/٨.

(٣) ابن الأثير، علي بن محمد، الكامل في التاريخ، تحقيق:عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ٥٩/٥.

(٤) النرشخي، محمد بن جعفر، تاريخ بخارى، عرَّبه عن الفارسية: أمين عبد المجيد بدوي ونصر الله مبشر الطرازي، دار المعارف، مصر، ط٣، ١٩٩٣م، ص١١٢.

(٥) القرة خطاي:حكمت بلاد ما وراء النهر والتركستان (٥١٩ - ٦٠٨هـ/١١٢٥ - ١٢١١هـ)، وهي مجموعة من القبائل الوثنية من الترك والمغول. حافظ أحمد حمدي، الشرق الإسلامي قبيل الغزو المغولي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٣٧٠هـ، ص ٤٣.

دولتهم على أيدي المغول الذين دمروا سمرقند سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م[١].ثم جاء تيمور لنك[٢]، فأعاد بناء سمرقند وجعلها عاصمةً له سنة ٧٧١هـ/١٣٧٠م[٣].

مؤلف كتاب "القَنْدُ في ذكر علماء سمرقند":

يُعَدُّ ما كتبه السمعاني عن النّسفيّ في معجم شيوخه هو الأساس لأغلب ما نعرفه من معلومات عن حياته، وكل من جاء بعده اقتبس من ترجمة السمعاني، مع بعض الإضافات، فقال عنه هو: "أبو حفص عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن لقمان النّسفيّ ثم السمرقندي، الحافظ، من أهل نسف سكن سمرقند، إمام فقيه فاضل عارف بالمذهب والأدب، وصنَّف في الفقه والحديث، ونظم الجامع الصغير[٤] وجعله شعراً، وأما مجموعاته في الحديث فطالعت منها الكثير وتصفحتها فرأيت فيها من الخطأ، وتغيير الأسماء وإسقاط بعضها شيئاً كثيراً وأوهاماً غير

---

(١) ابن الأثير، الكامل، ١٠/٣٣٤.

(٢) تيمور لنك: لنك كلمة تعني بالفارسية الأعرج، كان أمياً لا يعرف العربية، ورغم ذلك فقد كان محباً للعلماء، يكتنف الغموض قضية إسلامه، فقد اتهمه بعضهم بالكفر، والذين اعترفوا بإسلامه أخذوه على المذهب الشيعي، أسس إمبراطورية عظيمة حاول من خلالها استعادة الإمبراطورية المغولية، فبدأ حملاته التوسعية سنة ٧٣٧هـ/١٣٣٦م، فامتدت دولته من الهند في الشرق إلى دمشق في الغرب، ومن بحيرة آرال في الشمال إلى أطراف الجزيرة العربية الشمالية، وقد تميزت توسعاته بالنهب والسلب، وكانت أكثرها دموية في البلاد الإسلامية، توفي عام ٨٠٧هـ/١٤٠٥م. ابن عربشاه، أحمد بن محمد، عجائب المقدور في أخبار تيمور، مطبعة وادي النيل، القاهرة، ط١، ١٢٩٥هـ، ص ٣ ـ ٨.

(٣) ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط١، ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م، ١٢/٢٥٧، ٢٥٨.

(٤) الجامع الصغير، كتاب في الفقه الحنفي لأبي عبد الله بن الحسن الشيباني (ت١٨٩هـ)، صاحب أبي حنيفة النعمان، ولي القضاء لهارون الرشيد، الشيباني، محمد بن الحسن، الأصل، تحقيق:محمَّد بوينوكالن، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، مقدمة، ص١٣.

محصورة، ولكن كان مرزوقاً في الجمع والتّصنيف"، كان إماماً في المذهب الحنفي، وُلد سنة ٤٦١هـ/١٠٦٨م، وقيل: سنة ٤٦٢هـ/١٠٦٩، وتوفي بِسَمَرْقَنْدَ، فِي جُمَادَى الأُوْلَى سنة ٥٣٧هـ/١١٤٢م[١].

مصنفاته:

كَانَ أبوحفص النّسفيّ عالماً موسوعياً، صَاحِبَ فُنُوْنٍ، أَلَّفَ فِي الحَدِيْثِ، وَالتَّفْسِيْرِ، وَالشُّروطِ، وَلَهُ نَحْوٌ مِنْ مائَةِ مُصَنَّفٍ[٢]، منها "القَنْدُ فِيْ ذكر علماء سَمَرْقَنْد"، موضوع دراستنا، الذي يُعَدُّ مرجعاً، و مصدراً لما كتبه أكابر أهل التراجم والسير، مثل: الذهبيّ، وابن حجر، وغيرهما. ومن أبرز مؤلفاته التي تعددت بين المطبوع والمفقود:

كتاب "العقائد النّسفيّة" شرحه سعد الدين التفتازاني الحنفي، وسمَّاه شرح العقائد النّسفيّة، وفيه أوهام، وأخطاء كثيرة في المتن، ومن مصنفاته أيضاً نظم الجامع الصغير للإمام محمد بن الحسن الشيباني المتوفى سنة ١٨٩هـ/٨٠٤م، وهو في فروع فقه المذهب الحنفي[٣]، رتَّبه على عشرة أبواب بحسب الائتلاف والاختلاف بين الأئمة

---

(١) السمعاني، عبد الكريم بن محمد، المنتخب من معجم شيوخ السمعاني، تحقيق: موفق عبد الله بن عبد القادر، دار عالم الكتب، الرياض، ط١، ١٤١٧ هـ/١٩٩٦م، ص ١١٨٠؛ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، طبقات المفسرين العشرين، تحقيق:علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٣٩٦هـ، ص٨٨.

(٢) الذهبيّ، محمد بن أحمد، العبر في خبر من غبر، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، (ب.ت)، ٤٥٢/٢؛ ابن المستوفي، المبارك بن أحمد بن المبارك، تاريخ إربل، تحقيق: سامي بن سيد خماس الصقار، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨٠م، ٥٩٣/٢.

(٣) كتابه الجامع الصغير في فقه الإمام أبو حنيفة.

وهم: أبو حنيفة وصاحباه، وزفر، والشافعي، ومالك رحمهم الله أجمعين[١]، وله أيضاً تطويل الأسفار لتحصيل الأخبار الذي روى فيه عن عامة مشايخه[٢]. ومن مؤلفاته: طلبة الطلبة في اللغة[٣].ومنها خصائص اللغة، وزلة القارئ في بيان الخطأ في قراءة القرآن الكريم وأنواعه وحكمه، وبيان مذاهب المتصوفة، والخصائص في المسائل الفقهيَّة، والمنظومة النفيسة في الخلافيات[٤]، والنجاح في شرح أخبار الصحاح، الذي قال في أوله بعد ذكر أسانيده: هذه خمسون طريقاً لإسناد كتاب صحيح البخاريّ أخذتها عن مشايخي. ومنها أيضاً التيسير في التفسير، وأشهرها القَنْدُ في ذكر علماء سمرقند[٥]، وذكر ابن بطوطة كتباً أُخرى عندما مرَّ في رحلته بنسف، قال: وإليها ينسب أبو حفص عمر النّسفيّ مؤلف كتاب المنظومة في المسائل الخلافيَّة بين الفقهاء الأربعة رضي الله عنهم[٦].وله أيضاً الفتاوى والحصر والتيسير[٧].وقدم إليه من المغرب المغرب موسى بن عبد الله الغماتي سنة ٥١٦هـ/١١٢٢م، فكان شاباً فاضلاً، حريصاً

(١) ابن حجر، أحمد بن علي، لسان الميزان، حققته: دائرة المعرف النظامية، الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، ط٢، ١٣٩٠هـ /١٩٧١م، ٣٢٧/٤.

(٢) حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة إرسيكا، إستانبول، تركيا، ٢٠١٠م، ٤٢١/٢.

(٣) الحنفي، عبد القادر بن محمد الجواهر المضية في طبقات الحنفية، أمير محمد كتب خانه، كراتشي، (ب.ت)، ٣٩٤/١.

(٤) عمر بن رضا كحالة، معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ٥٧١/٢.

(٥) حاجي خليفة، سلم الوصول، ٤٢١/٢.

(٦) ابن بطوطة: تحفة النظار، ٢٩٤/١.

(٧) ابن قُطلُوبغا، قاسم السودوني، تاج التراجم، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ص٢٢٠.

على العلم والطلب، فألف له كتاب: "عجالة النخشبي لضيفه المغربي"، ويظهر أنه جمع فيه مسائل، ونظم شعراً يمدح فيه تليمذه[١].

شيوخه:

قال نجم الدين النّسفيّ: "شيوخي خمسمائة وخمسون رجلاً"[٢]، وقد جمع أَسمَاءهم فى كتاب سَمَّاهُ تعداد الشُّيُوخ لعمر مستطرف على الْحُرُوف[٣].ومنهم: أبو علي الحسن بن عبد الملك النّسفيّ[٤]. وإسماعيل بن محمد النوحي النّسفيّ[٥]، وخواهر زاده[٦]، وَمَهْدِي بنِ مُحَمَّدٍ العَلَوِيِّ، وَعَبْدِ اللهِ بنِ عَلِيٍّ بنِ عِيْسَى النّسفيّ، وَأَبِو اليُسْرِ مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدٍ النّسفيّ، وَحُسَيْنٍ الكَاشْغَرِيِّ، وَأَبِو مُحَمَّدٍ الحَسَنِ بنِ أَحْمَدَ السَّمَرْقَنْدِيِّ، وَأبو عَلِيٍّ الحَسَنِ بن عبد الملك المَاتُرِيْدِيِّ[٧].وأبو الفضل عبد

(١) الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ٢٠٩٨/٥.

(٢) الذهبيّ، محمد بن أحمد بن عثمان، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، تحقيق: بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣م، ٦٧٤/١١.

(٣) محيي الدين الحنفي، الجواهر المضية، ٣٩٤/١.

(٤) كان محدثاً، عمل بالقضاء، السمعاني، المنتخب، ص ١١٨٠؛ محي الدين الحنفي:الجواهر المضية، ١٩٧/١.

(٥) الذهبيّ، تاريخ الإسلام، ٦٧٤/١١.

(٦) أبوبكر محمد بن الحسين القديدي البخاريّ، ابن أخت القاضي محمد بن أحمد البخاريّ، ولهذا قيل له بالعجمى: خواهر زاده وتعني:ابن أخت عالم، كان إماماً فاضلاً بحراً في مذهب أبي حنيفة، الذهبيّ:تاريخ الإسلام، ١٠٧/٣٣.

(٧) الذهبيّ، محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ٤٩٤/١٤.

القادر بن عبد الخالق بن عبد الرحمن بن قاسم بن الفضل النوقديّ[١].وأبو موسى عمران بن عبد الله النوريّ الحافظ البخاريّ[٢]، وأبو محمد عبد الله ابن أحمد القنطري[٣].

أشهر تلاميذه:

مُحَمَّدُ بنُ إِبْرَاهِيْمَ التُّوربُشْتِيُّ، وَوَلَدُه أَبُو اللَّيْثِ أَحْمَدُ بنُ عُمَرَ[٤]، وعمر بن محمد بن عمر العقيليّ، وأبو سعد عبد الكريم السمعاني صاحب التحبير في المعجم الكبير، وصدر المرغيناني صاحب الهداية[٥].

مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه:

قال عنه الذهبيّ: "العَلاَّمَةُ المُحَدِّثُ"[٦].وقال السَّمْعانيّ: "إمامٌ فَقِيه فَاضل، عَارِف بِالْمذهبِ والأدب صنَّف التصانيف في الْفِقْه والْحَدِيث ونظم "الْجَامِع الصَّغِير" وجعله شعراً، ...كَانَ مرزوقاً في الْجمع والتصنيف"[٧].وقال عنه أبو المعالي بن مَازَةَ

(١) الحموي، معجم البلدان، ٣١٢/٥.
(٢) الحموي معجم البلدان، ٣١٠/٥.
(٣) الخطيب البغداديّ، أحمد بن علي، تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ، ٩٩/٢٠.
(٤) الذهبيّ، سير أعلام النبلاء، ٤٩٤/١٤.
(٥) الحنفي، الجواهر المضية، ٣٩٤/١.
(٦) الذهبيّ، سير أعلام النبلاء، ٤٩٤/١٤.
(٧) الحنفي، الجواهر المضية، ٣٩٤/١.

البخاريّ الحنفيّ: "الشيخ الإمام الزاهد"(١).ووصفه محيي الدين الحنفيّ، فقال: "الإمام الزاهد نجم الدين أبو حفص"(٢).

أسفاره و رحلاته:

خرج النّسفيّ رحمه الله في سبيل الله طلباً للعلم و نشراً له، وأداء لفريضة الحج. فقد أشار في ترجمته لعمر الواتكتي إلى رحلته إلى بخارى طلباً للعلم حيث، قال: "كان معنا ببخارى وقت تفقهنا بها، وسمع معنا من مشائخها"(٣).كما زار بغداد في طريقه للحج سنة ٥٠٧هـ، وسمع من أبي القاسم بيان(٤) وغيره، وقد أشار إلى تلك الرحلة الإمام الذهبيّ، بقوله: " سمع في كهولته ببغداد من بعض المشايخ"(٥)، وحدث خلال إقامته ببغداد بكتابه: "تطويل الأسفار لتحصيل الأخبار"، وروى فيه عن عامة مشايخه(٦).

(١) ابن مازة، محمود بن أحمد، المحيط البرهاني في الفقه النعماني فقه الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه، تحقيق: عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٤م، ٣/٥.

(٢) الحنفي، الجواهر المضية، ١/٣٩٤.

(٣) النّسفيّ، عمر بن محمد، القَنْدُ في ذكر علماء سمرقند، تحقيق:يوسف الهادي، مرآة التراث، طهران، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ص٤٩٠.

(٤) هو علي بن أحمد بن محمد بن بيان، انفرد بالرواية عن شيوخه، حتى اشتهر، وصارت الرحلة إليه، وكتب عنه الحفاظ والأئمة، وروى عنه الكبار، الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد، ١٨/١٠٠.

(٥) الذهبيّ، سير أعلام النبلاء، ٢٠/١٢٦.

(٦) الداوودي، محمد بن علي، طبقات المفسرين للداوودي، دار الكتب العلمية، بيروت، (ب.ت)، ٢/٧.

كتاب القَنْدُ في ذكر علماء سمرقند

"القَنْدُ": عصارة قصب السكر إذا جمد[١].قال ابن فارس: القَنْدُ فارسي معرب[٢].والقناد بائع القَنْدُ[٣]، وجاء في ديوان البستي:

يا مَنْ يُساوي أرضَ بَلْخٍ بِها هلْ يَستَوي الحنظلُ والقَنْدُ

قال: القَنْدُ: عسل قصب السكر إذا جمد[٤].

أما عنوان كتابه فقد جاء في المصادر بأسماء متعددة، ولعل السبب يعود إلى نقص الأصل، إذ إنّه عُثر على مخطوطتين للكتاب، وكلاهما غير مكتمل، لكن مجموعها حوى جزءاً كبيراً من مادة الكتاب الأصلية. فقد ذكره الذهبيّ بعدة أسماء، فهو يذكره مرة باسم: "القَنْدُ"[٥]، ومرات أخر يورده باسم: "القَنْدُ في معرفة علماء سمرقند"[٦]، وذكره مرة ثالثة باسم: "القَنْدُ في ذكر علماء سمرقند"[٧].وأورده ابن

(١) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (ب.ت)، ١١٨/٥.باب القاف والدال والنون.

(٢) ابن فارس، أحمد بن فارس، مجمل اللغة لابن فارس، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ٧٣٤/١.

(٣) أحمد رضا، معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م، ٦٥٧/٤.

(٤) البستي، علي بن محمد، ديوان أبي الفتح البستي، تحقيق:درية الخطيب ولطفي الصقّال، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، ص ٢٣٦.

(٥) الذهبيّ، تاريخ الإسلام، ١٢٦/٣٢.

(٦) الذهبيّ، تاريخ الإسلام، ٣٥٤/٣٣.

(٧) الذهبيّ، تاريخ الإسلام، ٤٤٨/٣٦.

العماد الحنبليّ باسم: القَنْدُ في حُفَّاظ سمرقند[١]، أما الخطيب البغداديّ ومحيي الدين الحنفي فقد ذكراه باسم: القَنْدُ في تاريخ سمرقند[٢]، وجاء في معجم الأدباء باسم: القَنْدُ في علماء سمرقند[٣].

ولم يكن تأخير قول "السمعاني" في اسم الكتاب إلّا رغبة في الحديث عن الرجل ومصنّفه: "منتخب شيوخ السمعاني"؛ لأن ما سنذكره من معلومات نأمل أن يوصلنا للمطلوب؛ فقد جاء في ترجمة السمعاني هو: أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور بن محمد السمعانيّ التميميّ الخراسانيّ المروزيّ الشافعيّ، ولد بمرو سنة ٥٠٦هـ/١١١٢م، وتوفي سنة ٥٦٢هـ/١١٦٦هـ، وقضى زهرة شبابه متنقلاً بين القرى والبلدان، من أجل لقاء الشيوخ، والسماع منهم، وتدوين أخبارهم، ومعرفة أحوالهم، أما كتابه: معجم شيوخ أبي سعد السمعاني فأصله مفقود، لكن جزءاً كبيراً منه حواه "المنتخب في معجم شيوخ الإمام الحافظ أبي سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني"، فالرجل قريب عهد بالنّسفيّ، بل شهد بعض الأحداث في سمرقند وكتب عنها، منها وقعة "دَرْغَم[٤]" سنة ٥٣٦هـ/١١٤١م، أي قبل وفاة الإمام النّسفيّ بعام، بعام، فوجود السمعاني في هذا الوقت، واهتمامه بتراجم شيوخه وشيوخ شيوخه

(١) ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤٠٦ هـ/١٩٨٦م، ٧٩/٥.

(٢) الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد، ٩٩/٢٠.

(٣) الحموي، معجم الأدباء، ٣٤٣٤/٧.

(٤) اشتهرت بمعركة قطوان التي تلقى فيها جيش السلطان سنجر وأمراء خراسان هزيمة منكرة في معركة قطوان، فتراجعت جيوشهم إلى وادي دَرْغَم ففر السلطان سنجر من ميدان المعركة، وأسرت زوجته مع عدد من الأمراء، ووصل عدد القتلى والجرحى في وادي دَرْغَم إلى عشرة آلاف. ابن الأثير: الكامل، ١١٩/٩.

ومصنفاتهم، يجعلنا نميل إلى أن الاسم الدقيق للكتاب هو الذي سيورده في مصنفه، لكن للأسف لم يذكره صاحب المنتخب عندما ترجم للإمام النّسفيّ، فالمنتخب عبارة عن انتقاء، وانتخاب، واختصار للكتاب الأصل، لذا تسقط عنه بعض الحقائق، إلا أن السمعاني ذكره في كتابه الأنساب باسم: القَنْدُ في ذكر علماء سمرقند[١]، ونقل عنه الذهبيّ، والسيوطي، وابن حجر، ويظهر أنه الاسم الذي كان عليه الكتاب حال تصنيفه.

وقد استمر النّسفيّ في كتابة تاريخه إلى حوالي سنة قبل وفاته، ويظهر ذلك في ترجمته لعمر بن عبد العزيز: "دخل سمرقند كثيراً وحدّث بها وناظر. توفي ببخارى في التاسع من ذي القعدة سنة ثماني عشرة وخمسمائة. استشهد ابنه الشيخ الإمام الأجل حسام الدين عمر بن عبد العزيز بسمرقند في برية وذار، قتله كور خان ـ لعنه الله ـ بعد ما رجع من بخارى عصر يوم الخميس السابع والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ٥٣٦هـ/١١٤١م، وبقي ملقى على التراب إلى اليوم الرابع وهو يوم الأحد، ثم حمل على أعناق الرجال إلى مدينة سمرقند"[٢].والمعلوم أن وفاته حدثت في ٥٣٧هـ/١١٤٢م.

منهج النّسفيّ وأهمية كتابه:

يشترك كتاب "القَنْدُ" مع مثيلاته من الكتب المُخصّصة للتاريخ المحليّ، في ذكر أهل العلم ومصنفاتهم، ومشايخهم وتلاميذهم، ويُعَدُّ القَنْدُ من كتب الحديث النبوي، التي تهتم بتراجم الشيوخ ومروياتهم، وقد عاصر مؤلّفه فترة زمنية كانت تزخر بالعلم

(١) السمعاني: الأنساب، ص٣٢٠.

(٢) النّسفيّ، القَنْدُ، ص٤٣١.

والعلماء، في مختلف الفنون، لا سيما الحديث النبوي، وما يتعلق به من دراسة للأسانيد، ومعرفة الرواة، إضافة إلى الحرص على رواية الكتب، والمصنفات.

ويتميز كتاب القَنْدُ بكونه مرجعاً ينقل عن مصادر مفقودة، ويتطرق إلى أسماء مناطق لم تذكرها المصادر الجغرافية القديمة، ويترجم لشخصيات لم تتناولها كتب التراجم ولم تعرض لها. إلا أنَّ الكتاب مشحون بالأحاديث الضعيفة والموضوعة والمُخْتَلَقة، كما أنَّه حشد كماً هائلاً من الرواة الذين عُرفوا عند أهل الجرح والتعديل بأنهم من الكذابين والوضَّاعين.وهو يذكر هذه الأحاديث دون الإشارة إلى ما فيها من ضعف، أو ما قاله رجال الجرح والتَّعديل عن رواتها، وقد جرّ عليه هذا الأمر سيلاً من الاتهامات بضعف بضاعته في علم الرجال والسند.فقال عنه السمعاني: "...استعرْتُ عدَّة كُتُب ممّا جمعه وصنّفه، فرأيت فيها أوهامًا كثيرة، خارجة عَن الإحصاء، فعرفت أنّه كان ممّن أحبّ الحديث وطلبه، ولم يُرْزَق فَهمه"(١).

وقسّم النّسفيّ كتابه إلى أبواب على نهج مصنفات عصره، فقد وضعه على أبواب حسب الحروف الأبجدية؛ فيذكر اسم الشيخ، ثم يتبع ذلك بذكر السند الذي يشتمل عليه الاسم، إلى أن يوصله في الغالب إلى الرسول ﷺ ويذكر الحديث، وهذا ما سار عليه في معظم مصنفه إلا النذر اليسير، فإنه يذكر اسم الشيخ ومصنفاته، وسنة وفاته، وبعض شيوخه، وتلاميذه.

واستخدم النّسفيّ في مصنفه بعض المصطلحات والتزمها مثل: كلمة "نافلة" والتي تعني: ولد الولد، وعندما يذكر الرواة المعاصرين تجده أحياناً يكتفي بذكر كلمة "الأجلة" في إشارة إلى عدم ذكر بعض الرواة للحادثة الواحدة، فيقول مثلاً: "روى عن

(١) الذهبيّ، تاريخ الإسلام، ٦٧٤/١١.

سلم بن أبي مقاتل ومعروف بن حسان وعلي بن إسحاق السمرقنديين وعبد الله بن يزيد المقرئ والأجلّة"[١].

ومما ميَّز كتاب القَنْدُ أيضاً ذكره لكثيرٍ من معالم مدينة سمرقند، مثل ذكر طرقاتها، فيذكر مثلاً: سكة مقاتل، وسكة صالح، وسكة بزنكران، وسكة اللَّبادين، وسكة سبيدار. ويسمي المقابر المنتشرة في المدينة: مقبرة رأس قنطرة، ومقبرة مشهد جاكر ديزه.وكذا المساجد: مسجد شاهوية، ومسجد البكريين.والمدارس، والخانقاة

موارده: نسبة لفقدان كتاب القَنْدُ لبعض صفحاته، وأهمها المقدمة التي تشمل في العادة الموارد التي اعتمد عليها المؤلف في مصنفه، لذا سنلجأ إلى دراسة شيوخه الذين روى عنهم في كتابه، وعن طريقهم يمكننا أن نتلمس بعضاً من موارده.

ومن أبرز شيوخه الذين روى عنهم: "أبو علي الحسن بن عبد الملك النّسفيّ"، الذي يروي عن شيخه المحدث أبي العباس جعفر بن محمد المستغفريّ، مؤلف كتاب "تاريخ نسف"[٢]، وهو من المؤلفات التي كانت بين يدي السمعاني فنقل عنه الكثير من المعلومات ووصفه، بقوله: "كتاباً مشبعاً يشتمل على ثمانين طاقة أو أكثر"[٣].ومن المؤكد أن النّسفيّ أخذ كثيراً من تراجم شيخه التي أودعها كتابه "تاريخ نسف".

---

(١) النّسفيّ، القَنْدُ، ص١٨٧.

(٢) هو أبو العباس جعفر بن محمد المستغفريّ، قال عنه الذهبيّ: "كان صدوقاً في نفسه، لكنه يروي الموضوعات في الأبواب"، له عدد من المصنفات منها: كتاب تاريخ نسف، تاريخ كش، الطب، كان حدث ما وراء النهر في زمانه، توفي ودفن بنسف سنة ٤٣٢هـ، الذهبيّ، محمد بن أحمد بن عثمان، تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ٢٠٠/٣، سير أعلام النبلاء، ٢١٧/١٣.

(٣) السمعاني، عبد الكريم بن محمد، الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط١، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م، ٩٤/١٣.

ومنهم أيضاً "أبو حفص عمر بن أحمد بن محمد بن شبيب الشبيبي الديزكي (ت٥١١هـ/١١١٧م)"[(١)]، الذي يروي عن أبي حفص عمر بن أحمد بن محمد بن الحسن الفارسي الشاهيني (ت ٤٥٤هـ/١٠٦٢م)[(٢)]، الذي يروي عن أبي سعد عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عبد الله الإستراباذي الإدريسي (ت ٢٠٥هـ/٨٢٠م).والإدريسي هو مؤلف كتابي: تاريخ استراباد، وكتاب الكمال في معرفة الرجال بسمرقند، ومن المؤكد أن الإدريسي ترجم لمجموعة كبيرة من علماء سمرقند واستراباد في كتابيه، وقد استفاد منهما النّسفيّ في كتابه "القَنْدُ"؛ لعلاقاتهما اللَّصيقة بمصنفه[(٣)].

وممن روى عنهم النّسفيّ: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد سليمان الغنجار، صاحب كتاب تاريخ بخارى، وهو من الكتب المفقودة لكنه لا يخلو من ذكر لعلماء سمرقند الذين نزلوا بخارى، أو علماء بخارى الذين انتقلوا إلى سمرقند[(٤)].

تصنيف العلماء الذين ذكرهم النّسفيّ في كتابه حسب بلدانهم:

سمرقند	٢٦٦	جرجان	٩	خوارزم	٢
نسف	١٩٩	بغداد	٧	تستر	٢
بخارى	٥١	البصرة	٧	آمل	٢

(١) نسبة إلى ديزك إحدى قرى سمرقند، السمعاني، الأنساب، ٤٤٥/٥.

(٢) ولد بسمرقند، وعاش فيها، كانت له أوقاف كثيرة بسمرقند، الذهبيّ، سير أعلام النبلاء، ٥١/١٠.

(٣) من أهل استراباد، سكن سمرقند وتوفى بها، كان حافظاً جليل القدر كثير الحديث، السمعاني، الأنساب، ١٣٩/١.

(٤) النّسفيّ، القَنْدُ، ص ١٢٥.

مرو	٢٧	استروشنة	٦	الأندلس	٢
كس	٢٦	فرغانة	٦	كاشغر	١
السغد	٢٤	ترمذ	٦	سجستان	١
بلخ	١٩	استراباد	٥	أصبهان	١
نيسابور	١١	سرخس	٥	الكوفة	١
الشاش	١١	الشام	٤	الطالقان	١
هراة	١١	طرسوس	٣	مكة	١

من الذين ترجم لهم النّسفيّ في كتابه عددهم (١٢٣٢)، أما العلماء الذين تمكن الباحث من تحديد بلادهم التي قدموا منها فقد بلغ عددهم (٧١٧) وهنالك (٥١٥) يمكن تصنيفهم إلى : ولاة، أمراء، من آل البيت، منسوبين إلى قبائلهم، أو منسوبين إلى وظائفهم، وبعضهم لم يتمكن الباحث من تحديد مناطقهم ؛ لانتمائهم إلى قرى صغيرة لم تتعرض لها المصادر البلدانية.

جوانب من حياتهم الخاصة ودور أُسرهم في تكوينهم العلميِّ:

انقطع بعضهم للعلم فأقاموا في الرباطات، يعلِّمون ويتعلمون، نذكر منهم: أبو علي إسماعيل بن إبراهيم بن جبريل الخجنديّ، المقيم في رباط الرضراضة بسمرقند[(١)]، وأبو طاهر أحمد ابن محمد بن يوسف الهرويّ، الذي دخل نسف سنة ٣٧١هـ/٩٨١م، ونزل رباط الجوبق[(٢)].

(١) النّسفيّ، القَنْدُ، ص ٦٤.

(٢) النّسفيّ، القَنْدُ، ص٨١.

ومن جانب آخر نجد أن كثيراً منهم ورَّث العلم لأقاربه، حتى برزت العديد من الأُسر والعائلات العلمية، فهذا أبو إسحاق إبراهيم بن مسعدة، صاحب الجيش السّمرقنديّ، تتلمذ على يد والده، وروى عنه[١].وسمع أبو إسحاق إبراهيم بن محمد السّكّاك النّسفيّ، من أبيه وروى عنه[٢].وتتلمذ أبو إسحاق إبراهيم المودوي النّسفيّ (ت٤١٣هـ/١٠٢٢م) على يد والده[٣]. ومن أنجب تلاميذ أبي محمد أحمد بن محمد بن عيسى الشّيركثّي النّسفيّ، نافلته[٤] أحمد الفيجكثيّ، الذي روى عنه بنسف [٥].

أما أبو زيد طفيل بن زيد بن طفيل التميمي العمّي النّسفيّ، فقد تتلمذ على يديه ابنيه زيد بن طفيل[٦]، وخلف بن طفيل[٧]، وحفيده عبد المؤمن بن خلف[٨]، ومن أحفاده العلماء أيضاً عبد المنان بن خلف،[٩] وعبد المتعال بن عبد المنان بن

(١) النّسفيّ، القَنْدُ، ص٤٧.
(٢) النّسفيّ، القَنْدُ، ص٤٨.
(٣) النّسفيّ، القَنْدُ، ٥٢.
(٤) النافلة: ولد الولد.
(٥) النّسفيّ، القَنْدُ، ص٨٠.
(٦) النّسفيّ، القَنْدُ، ص ١٧٩.
(٧) النّسفيّ، القَنْدُ، ص ص١٣٥.
(٨) الذهبيّ، تاريخ الإسلام، ٣٦٩/٢٠.
(٩) النّسفيّ، القَنْدُ، ص٤٢٢.

خلف[١]، وكان على قضاء نسف أكثر من خمسين سنة، وعاش ثلاثاً وتسعين سنة وولد له بعد ثلاث وسبعين سنة ابن وبنت، ومات سنة ٢٧٩هـ/٨٩٢م[٢].

وهذا أبو نصر بن أبي بكر الكاتب الإيشتديّ[٣]، مرزبان[٤] مرو وما يليها من من كور خراسان، ولي أبوه أبو بكر وزارة الأمير إسماعيل بن أحمد الساماني، ثم ابنه أحمد بن إسماعيل، ثم ابنه نصر بن أحمد بن إسماعيل؛ توفي والده أبو بكر سنة ٣٠٢هـ/٩١٤م، فكانت وزارته عشرين سنة وأشهراً، فعاش الابن مُنعماً في قصر والده. وكان ملوك آل سامان يتبركون بوزارته وقوّادهم يتيمنون به، ورعاياهم يحبونه لحُسن تدبيره وسيرته، روى أبو نصر هذا وأخوه أبو أحمد عن أبيهما[٥].

أما أبو الفضل أحمد بن علي السّليمانيّ الحافظ المحدث، فقد رحل إلى الآفاق طلباً للعلم، وله تصانيف جمّة، وهو شيخ ما وراء النهر[٦].روى عن جدّه (أبي أمّه) أبي حامد أحمد بن سليمان وبه عُرف بالسليماني، دخل نسف وكتب عن علمائها، توفي ببيكند سنة ٤٠٤هـ/١٠١٣م[٧].

---

(١) النّسفيّ، القَنْدُ، ص ٤٤٣.

(٢) النّسفيّ، القَنْدُ، ص٢٨٩.

(٣) قرية من قُرى نسف.النّسفيّ، القَنْدُ، ص٨١.

(٤) مَرْزُبَانُ: هُوَ الفارسُ المقَدَّم عَلَى الْقَوْمِ دُونَ الْمَلِكِ، وَهُوَ مُعَرَّبٌ. ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ٣١٨/٤.

(٥) النّسفيّ، القَنْدُ، ص٨١.

(٦) الذهبيّ، تذكرة الحفاظ، ١٦٠/٣.

(٧) النّسفيّ، القَنْدُ، ص٨٨.

وكان أبو سلمة ثوابة بن دهيم البصريّ، من سكان سمرقند، وزوج أم عبد الله بن محمد بن مسعدة المقرئ السمرقندي[١]، توفي بسمرقند سنة ٢٧٦هـ/٨٨٩م[٢]. وأبو عبد الله جابر بن مقاتل بن حكيم الأزديّ السّمرقنديّ، هو أخو حفص بن مقاتل، يروي عن أبيه، وعن أبي إسحاق الطالقاني، توفي سنة ٢٦١هـ/٨٧٤م[٣]. وأبو ثابت زيد بن أحمد المؤذّن النّسفيّ، ابن بنت أحمد بن حامد المقرئ، سمع من جده تفسير أبي معاذ النحوي[٤]، توفي سنة ٣٧٥هـ/٩٨٥م[٥].

وكان طاهر بن محمد الوصافي يروي عن معاذ الكاسني كلام شقيق، وكان خليفته في محرابه بعد موته في مسجده بنسف، وكان نافلته أحمد بن حامد بن طاهر يروي عن أبيه حامد عن جده طاهر عن معاذ عن حاتم عن شقيق[٦].

أما قيصر بن عبد الله الفقيه، من أهل سمرقند، فهو والد محمد بن قيصر وجد أبي عمرو القيصري، يروي عن سفيان بن عيينة، وروى عنه جماهر بن أيوب القطان السمرقندي[٧]. وكان أبو علي أحمد بن واصل القلاسيّ النّسفيّ، من أُسرة علميّة في

---

(١) السمعاني، الأنساب، ١٥٣/٨.

(٢) النّسفيّ، القَنْدُ، ص١١٩.

(٣) النّسفيّ، القَنْدُ، ص١٢١.

(٤) هو الفضل بن خالد أبو معاذ النحوي، مولى باهلة، روى عن عبد الله بن المبارك، توفى سنة ٢١٠هـ/٨٢٥م، الحموي، معجم الأدباء، ٢١٧٧/٥.

(٥) النّسفيّ، القَنْدُ، ص١٨٠.

(٦) النّسفيّ، القَنْدُ، ص٢٨١؛ السمعاني، الأنساب، ٣٤٦/١٣.

(٧) النّسفيّ، القَنْدُ، ص ٦٨٦.

نسف خرج منها العديد من العلماء، وهو ابن أخي الشيخ الإمام أبي بكر محمد بن إبراهيم القلاسي وختنه، توفي سنة ٣٧٨هـ/٩٨٨م[١].

ومن تلاميذ أبي غالب سالم بن كيسان السمرقنديّ: الأمير السامانى نصر بن أحمد بن أسد[٢]. وكان سالم قد تزوج من سليمة بنت سلم بن أبي مقاتل السمرقنديّ، ومات سنة ٢٥٥هـ/٨٦٨م[٣].

وإذا أخذنا جانب المرأة نجد صفية بنت إسماعيل بن إبراهيم البلخيّ، لها أسانيد عالية من مشايخ خراسان باستجازة أبيها، وسماع منه، ومن مشايخ بلدها، وشيخها هو الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقيّ المتوفى سنة ٤٥٨هـ/١٠٦٥م[٤].

وكان أبو محمد عبد الله بن أبي بكر الغازي الكدكيّ[٥]، صهر الشيخ الإمام الزاهد عمر الفراء، وأحد تلاميذه، توفي سنة ٤٧١هـ/١٠٧٨م[٦].

وكان الزهد علامة فاصلة في حياة الكثير منهم، لذا نجد النّسفيّ يذيل أسماء عدد منهم بكلمة "الزاهد"، بل وصل ببعضهم الانقطاع للعلم، وترك كل ملذات الحياة، فهذا أبو علي أحمد بن إبراهيم السّيروانيّ، دخل نسف سنة ٣١٣هـ/٩٢٥م، وعلّم الناس الفرائض والحساب والفقه، واختلف إليه العلماء، وكانوا ينفقون عليه، وقد قنع بأدنى العيش من الدنيا، ولم يكن له زوجة ولا خادم، وكانت له هرّة سماها

(١) النّسفيّ، القَنْدُ، ص٨٤.
(٢) السمعاني، الأنساب، ٢٥/٧.
(٣) النّسفيّ، القَنْدُ، ص٢١٨.
(٤) النّسفيّ، القَنْدُ، ص ٢٦٦.
(٥) النّسفيّ، القَنْدُ، ص ٣٣٩.
(٦) السمعاني، الأنساب، ٥٣/١١.

المليحة، وكان يستأنس بها، وكان أصدقاؤه إذا أهدوا إليه طعاما قالوا : هذا للمليحة، فكان يقول: ولصاحبها منه نصيب؟ فإن قالوا : نعم. تناول منه، ولذا كان يُلقب بالغريب[١].

وظائفهم:

جدول يوضح الوظائف التي تقلدها بعض العلماء في سمرقند:

قاضي	٦١	مؤدب	١٣	كاتب	٣
مقرئ	٢٨	مؤذن	١١	صيرفي	٢
والي أو أمير	٢٠	مدرس	٥	حاسب	١
دهقان	١٥	مدرس	٥	عامل بريد	١

ذكر النّسفيّ في مصنفه عدداً من الولاة الذين كانوا من أهل الحديث، فعندما ترجم لإسماعيل بن أحمد الساماني والي خراسان قال: "كان من أفاضل الأمراء ممن يعدل في أحكامه، مشفقاً على رعيته، به يضرب المثل في حسن الخلق والعشرة والرغبة في الجهاد وقتال الكفرة"[٢]. سَمِعَ مِنْ: أَبِيْهِ، وَمِنْ مُحَمَّدِ بنِ نَصْرٍ المَرْوَزِيِّ عَامَّةَ تَصَانِيْفِهِ، وأَخَذَ عَنْهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ وَغَيْرُهُ[٣].ومنهم أيضاً أبو نصر بن أبي بكر الكاتب الإيشتديّ، مرزبان مرو وما يليها من كور خراسان، ولي أبوه أبو بكر وزارة الأمير إسماعيل بن أحمد الساماني، ثم الأمير أحمد بن إسماعيل، ثم الأمير السعيد نصر بن أحمد بن إسماعيل سنة، ومات أبو بكر في سنة ٣٠٢هـ، فكانت وزارته عشرين

(١) النّسفيّ، القَنْدُ، ص ٨٢.
(٢) النّسفيّ، القَنْدُ، ص٦٥.
(٣) الذهبيّ، سير أعلام النبلاء، ٩٦/١١.

سنة وأشهراً[١] .وكان أبو الهيثم خالد بن أحمد الذهلي والي بخارى، دخل سمرقند وحدّث بها سنة ٢٦٩هـ، ثم خرج إلى مرو، روى عن علي بن حجر السعدي، ومسلم بن الحجاج النيسابوري، أمر إمام أهل الحديث محمد بن إسماعيل البخاريّ بأن يخرج من بخارى إلى خَرْتَنْكُ[٢]، فلما غادر أبو نصر الإيشتديّ حاجاً، وصل بغداد، فحبسه الموفق بن المتوكل أخو المعتمد فمات في محبسه[٣].أما داود بن العباس بن هاشم بن أبي جور، فقد كان محدثاً ولاه هرثمة بن أعين على بلخ في سنة ٢٩٧هـ[٤]. وكان أبو الحسين عبيد الله بن المرزبان بن تركش ملك سمرقند في الجاهلية والإسلام، روى عن الدارمي وهناد بن السري وسلم بن جنادة الكوفي ومحمد بن بشار بندار البصري[٥].

وعمل بعضاً منهم مؤدباً أمثال: أبو إسحاق إبراهيم بن محفوظ المؤدب اليغنويّ النّسفيّ[٦] .وكان إبراهيم بن محفوظ بن إسرافيل اليغنوي النّسفيّ محدثاً مؤدباً لأولاد الدهقان الربيع بن أحمد[٧]. أما أبو محمد عبد الله بن الأحوص الدّبوسيّ، فقد كان

---

(١) النّسفيّ، القَنْدُ، ص٨١.

(٢) قرية بينها وبين سمرقند ثلاثة فراسخ، فيها قبر الإمام البخاريّ رحمه الله، الحموي، معجم البلدان، ٣٥٦/٢.

(٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١٩٠/٤.

(٤) النّسفيّ، القَنْدُ، ص١٤٨.

(٥) النّسفيّ، القَنْدُ، ص٤٥٦.

(٦) النّسفيّ، القَنْدُ، ص٥٢.

(٧) السمعاني، الأنساب، ٥١٦/٣. لم تذكر كتب التراجم سنة وفاته، واكتفى ابن الأثير بقوله:"كان حياً سنة ٤٢٠هـ/١٠٢٩م"؛ ابن الأثير، علي بن محمد، اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، بيروت، (ب.ت)، ٤١٥/٣.

يروي عن القتبي[١] عامة مصنفاته وعن الدارمي، دخل نسف أيام رئاسة سعيد بن إبراهيم المعقليّ، فسمع منه أولاده، وأهل العلم[٢].

ومنهم المقرئ؛ أمثال أبو إسحاق إبراهيم بن حامد بن أبي سعيد المقرئ السّمرقنديّ، كان ضريراً[٣]، وأبو بكر أحمد بن محمد بن إبراهيم بن المرزبان المقرئ المروزيّ، قرأ القرآن على أبي الفضل محمد بن جعفر الخزاعي بآمل، ودخل نسف في سنة ٤٠٧هـ، وأقام بها ثلاثة أشهر، وقرأ عليه المستغفريّ قراءة حمزة بكل الروايات، وبحرف الكسائي من رواية قتيبة. وقرأ عليه قراء البلدة والقرى، ثم خرج إلى سمرقند ثم إلى فرغانة، وأقرأ الناس ثم عاد إلى نسف سنة ٤١٩هـ[٤].وتمام بن محمد بن صبيح المقرئ النّسفيّ، تلميذ أحمد بن حامد بن طاهر المقرئ النّسفيّ، قرأ عليه القراءات السبع برواياتها توفي سنة ٣٩٠هـ[٥].

وتولى عدد منهم القضاء، فكان أبو محمد إسماعيل بن محمد بن نصر المروزيّ على قضاء سمرقند سنين كثيرة، منذ عام ٣١٨هـ/٩٣٠م، وعمل أيضاً على قضاء مرو[٦]، إلى أن توفي سنة ٣٣٣هـ/٩٤٤م[٧].وتولى أبو العباس أحمد بن محمد

(١) القتبي:ابن قتيبة الدينوري، السمعاني، الأنساب، ١/١٢٨.
(٢) النّسفيّ، القَنْدُ، ص٣١٦.
(٣) النّسفيّ، القَنْدُ، ص٦٠.
(٤) النّسفيّ، القَنْدُ، ص ٧٥، ٧٦.
(٥) النّسفيّ، القَنْدُ، ص ١١٧؛ السمعاني، الأنساب، ١٠/٢٥٠.
(٦) النّسفيّ، القَنْدُ، ص٦٩.
(٧) النّسفيّ، القَنْدُ، ص٦٨.

الإشتيخنيّ، قضاء نسف بعد سنة ٣٧٠هـ/٩٨٠م[١].وكان أبو محمد بكر بن جهم السّمرقنديّ، على قضاء هراة سنتين[٢]. وتولى أبو حامد أحمد بن سيّار الكامدديّ قضاء نسف مرتين: سنة ٣٤٠هـ/٩٥١م، وسنة ٣٩٠هـ/٩٩٩م[٣]، وقال السمعاني: كان يتولى عمل المظالم[٤]، توفي ببخارى سنة ٣٩١هـ/١٠٠٠م[٥]. وعمل وعمل توبة بن سعيد المروزيّ على القضاء بكورة كشّ[٦] وهو ابن سبع وعشرين سنة، إلى أن توفي سنة ٢٢١هـ/٨٣٥م[٧].أما القاضي أبو سعيد الخليل بن جنك السّجزيّ، فقد سمع بمكة وبغداد وحران ودمشق ونيسابور والري وطبرستان[٨]، وكان أديباً نحوياً، وفقيهاً على رأي أبي حنيفة، تولى قضاء سمرقند، وكان على مظالم فرغانة إلى أن توفي سنة ٣٧٣هـ/٩٨٣م[٩]. ومنهم أيضاً أبو عثمان سلم بن حفص الفزاري السّمرقنديّ، كان على قضاء سمرقند سنين كثيرة، مات سنة ٢١١هـ/٨٢٦م، وصلى عليه أحمد بن أسد الساماني[١٠]. أما القاضي الإمام أبو محمد

---

(١) النّسفيّ، القَنْدُ، ص٧٣.

(٢) النّسفيّ، القَنْدُ، ص١٠١.

(٣) ذكر النّسفيّ أن ولايته الثانية على القضاء كانت سنة ٣٩٩هـ، يبدو أنها سنة ٣٩٠هـ.

(٤) السمعاني، الأنساب، ٢٩/١١.

(٥) النّسفيّ، القَنْدُ، ص٨٧.

(٦) كشّ:قرية على بُعد ثلاثة فراسخ من جرجان، ٤٦٢/٤.

(٧) النّسفيّ، القَنْدُ، ١١٨.

(٨) المنصوري، نايف بن صلاح، الرّوض الباسم في تراجم شيوخ الحاكم، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، ٤٨٦/١.

(٩) الحموي، معجم البلدان، ١٩٠/٣.

(١٠) النّسفيّ، القَنْدُ، ص٢١٦.

عبد الجليل بن عطاء النّسفيّ الآفرانيّ، فقد سكن سمرقند، وكتب عن أهلها، توفي بنسف على القضاء عام ٤٩٠هـ/١٠٩٦م[١].

وكان أبو عصمة عبد الواحد بن طاهر الكرمينيّ، من أجلة أصحاب الإمام إسماعيل بن أبي نصر الصفار، سكن بخارى، وكان يدرّس بها ويفتي، واستقضي بها مدّة، وولي الخطابة أيضاً، ودخل سمرقند مراراً، إلى أن استشهد ببخارى سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٥م. أما شيخه أبو إبراهيم إسماعيل بن أبي نصر الصفار، فقد كان إماماً فاضلاً قوّالاً للحق، قتله الخاقان نصر بن إبراهيم المعروف بشمس الملك ببخارى صبراً لأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، وكان قتله سنة ٤٦١هـ/١٠٦٨م[٢].

أما أبو الحسن علي بن الحسن بن بشرويه الخجندي، فقد سمع إبراهيم بن حمدويه بن قطن، وكان حافظاً للحديث، قلّد قضاء نسف في سنة ٣٥٧هـ/٩٦٧م[٣].وعمل قاضي القضاة أبو الحسن علي بن الحسين بن محمد المروزيّ، المروزيّ، بسمرقند مدة، وهو قاضي قضاة ما وراء النهر، ثم رجع إلى مرو، ثم صار قاضياً على بخارى وتوفي بها في سنة ٥٠٨هـ/١١١٤م[٤]. وهذا أبو أحمد القاسم بن محمد بن معروف النّسفيّ القنطريّ، كان على القضاء بنسف، وعمل زماناً على القضاء بصغانيان، وزمناً على قضاء إشتيخن، كان فقيها أديباً شاعراً محدثاً متفنناً، توفي سنة ٣٨٨هـ/٩٩٨م[٥].

(١) النّسفيّ، القَنْدُ، ص٣٩٦.
(٢) النّسفيّ، القَنْدُ، ص٤١٠.
(٣) النّسفيّ، القَنْدُ، ص ٥٢٨.
(٤) النّسفيّ، القَنْدُ، ص ٥٦٣.
(٥) النّسفيّ، القَنْدُ، ص ٦٩١، ٦٩٢.

ومنهم منْ اشتغل بتعليم القرآن، أمثال أبوبكر أحمد بن محمد المرزبان المروزي فقد كان مقرئاً، قرأ القرآن على أبي الفضل الخزاعي بآمل، وسمع عامة مصنفاته، ودخل نسف في شهر ربيع الأول سنة ٤٠٧هـ/١٠١٦م، وأقام بها ثلاثة أشهر، وقرأ عليه المستغفريّ قراءة حمزة بكل الروايات، ثم خرج إلى سمرقند ثم فرغانة وأقام بأوزكند[١] زماناً، ثم عاد إلى نسف سنة ٤١٩هـ/١٠٢٨م[٢].

أما أبو علي أحمد بن إبراهيم السّيروانيّ، فقد كان يعلِّم الناس الفرائض والحساب والفقه. وقد تفرَّغ لذلك وتولى الإنفاق عليه أحمد بن محسن[٣]، وكان صاحب فكاهة لذا أحبَّه تلاميذه، مات سنة ٣٢٩هـ/٩٤٠م[٤]، وكان أبو الحسين بكر بن جماهر الخلقانيّ السّمرقنديّ، من المجاورين، وكان مؤذن البيت الحرام[٥].

أما خلف بن شاهد بن هاشم النّسفيّ، فقد روى عن البخاريّ الجامع[٦]، وكان على عمل البريد بها في سنة ٣٠٢هـ/٩١٤م، مات في رجب سنة ٣٠٨هـ/٩٢٠م[٧].وكان الشيخ أبو طاهر عبد الواحد الميداني الصّكوكيّ[٨] يكتب

---

(١) أُوزُكَنْد: بلد بما وراء النهر من نواحي فرغانة، و"كند" بلغة أهل تلك البلاد معناها: القرية، ولها بساتين ومياه جارية، الحموي، معجم البلدان، ١/٢٨٠.

(٢) النّسفيّ، القَنْدُ، ص ٧٥، ٧٦.

(٣) السمعاني، الأنساب، ٧/٣٤٤.

(٤) ابن ماكولا، علي بن هبة الله، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، ٤/٤٩٠.

(٥) النّسفيّ، القَنْدُ، ص١٠٠.

(٦) الذهبيّ، تاريخ الإسلام، ٢٣/٢٣٣.

(٧) النّسفيّ، القَنْدُ، ص١٣٧.

(٨) النّسفيّ، القَنْدُ، ص ٤١١، ٤١٢.

الصكوك[١] في حانوت بسمرقند. أما أبو الفضل العباس بن محمود بن عبد الرحمن، فقد كان صاحب شرط، مات يوم الجمعة غرة رجب سنة ٣٢١هـ/٩٣٢م[٢].

وامتهن بعضهم وظيفة "الدهقان"، وهي من الوظائف التي ورثتها الدولة الإسلامية عن الإمبراطورية الساسانية، فأصل الكلمة فارسي، ويُقصد به زعيم فلاحي العجم، ورئيس الإقليم، والمعنى الدقيق للدهقان، هو: رئيس القرية أو صاحبها، ومهمته جمع الأموال من أهل القرية، وقد استفاد المسلمون أول أمرهم من ترك تلك الوظيفة لأهل البلد، فدخل عدد منهم في الإسلام، وكان بعضهم من علماء بلدانهم[٣]، أمثال: أبو نصر أحمد بن محمد الدّهقان البستي السّمرقنديّ[٤].وأبو إلياس الخضر بن أحمد بن موسى الدّهقان السّمرقنديّ، كان من أهل الحديث[٥].وأبو الحديث[٥].وأبو غالب سالم بن غالب الخزاعي الدهقان السمرقندي شيخ الأمير نصر بن أحمد الساماني[٦].ومنهم أيضاً الدهقان أبو محمد عبد الرحيم بن عبد الكريم الكرمينيّ، كان محدثاً بسمرقند.ومنهم الدهقان أبو طلحة منصور بن محمد البزدوي،

(١) الصَّكُّ هو:الْكِتَابُ الَّذِي يُكْتَبُ فِي الْمُعَاملاتِ، وَجَمْعُهُ صُكُوكٌ وَيُقَالُ:هُوَ مُعَرَّبٌ، وَكَانَتْ الأَرْزَاقُ تُكْتَبُ صِكَاكًا فَتَخْرُجُ مَكْتُوبَةً فَتُبَاعُ فَنُهِيَ عَنْ شِرَاءِ الصِّكَاكِ، الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، (ب،ت)، ص٣٤٥.

(٢) النّسفيّ، القَنْدُ، ص ٥٨٧.

(٣) الجواليقي، موهوب بن أحمد، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق: ف. عبد الرحيم، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص ٣٠٣، ٣٠٤؛ شير، أدي، الألفاظ الفارسية المعربة، دار العرب، القاهرة، ط٢، ١٩٨٧م - ١٩٨٨م، ص ٦٨.

(٤) كان قصير القامة لذا عُرف بالبستي، السمعاني، الأنساب، ٢/٢٢٤.

(٥) النّسفيّ، القَنْدُ، ص ١٤٠.

(٦) السمعاني، الأنساب، ٧/٢٥؛ النّسفيّ، القَنْدُ، ص ٢١٨.

وهو آخر منْ روى عن البخاريّ[(١)].ومنهم الحافظ أبو حفص عمر بن منصور بن أحمد بن محمد بن منصور بن موسى بن أفلح ابن عمران البزّاز الدهقان البخاريّ المعروف بابن خنب، قرئ عليه صحيح البخاريّ في سمرقند سنة ٤٦١هـ[(٢)]،

(١) النّسفيّ، القَنْدُ، ص٤٦٣؛ الذهبيّ، سير أعلام النبلاء، ٣٩٠/١٢.

(٢) النّسفيّ، القَنْدُ، ص٤٧٩؛ السمعاني، الأنساب، ٢٩٦/١٣؛ الذهبيّ، سير أعلام النبلاء، ٣٥٥/١٣.

الحرف والصناعات التي مارسها العلماء:

كاغدي	١٧	صيدلاني	٣	زبيبي	١
ورّاق	١١	يبيع الفواكه	٣	جلّاب	١
بزّاز	٩	يبيع الثياب	٢	يبيع البرد	١
غزّال	٧	خلقاني(١)	٢	حدّاد	١
صرّام	٦	قصّار(٢)	٢	نجّار	١
صفّار	٥	صكّاك	٢	يبيع العباة	١
عطّار	٤	يعمل في الحرير	٢	ضرّاب(٣)	١
صبّاغ	٤	قوّاس	١	سرّاج الحصان	١

ومنهم منْ عمل بزّازاً[٤] مثل أبي إسحاق جابر بن طرخان البزاز السمرقندي، الذي روى عن عبد الله الدارمي، وروى عنه يحيى بن بدر، توفي سنة ٢٦٥هـ/٨٧٨م[٥].وأبو حاتم سهل بن عبد الله بن السعديّ، البزّاز السمرقنديّ[٦]. ومنهم أيضاً إسماعيل بن منصور المديني المؤذن[٧].

(١) الخَلْقَانى:هذه النسبة إلى بيع الخلق من الثياب وغيرها، السمعاني، الأنساب، ١٧٩/٥.

(٢) القَصَّارُ: المحَوِّرُ لِلثِّيَابِ لأَنه يَدُقُّها بالقَصَرَةِ الَّتِي هِيَ القِطْعَة مِنَ الْخَشَبِ، ابن منظور، لسان العرب، ١٠٤/٥.

(٣) الضرَّاب: نسبة إلى ضرب الدنانير والدراهم.الأنساب، السمعاني، ٣٨٧/٨.

(٤) البَزَّاز: بائع الثياب، الفيروزأبادي، القاموس المحيط، ص ٥٠٣.

(٥) النّسفيّ، القَنْدُ، ص١٢٣.

(٦) النّسفيّ، القَنْدُ، ص٢١٢.

(٧) النّسفيّ، القَنْدُ، ص٧٠.

وزاول الشيخ عبد الرحمن بن عبد الملك بن مادرة الأبريشميّ[١] السّمرقنديّ[٢]، مهنة بيع الحرير[٣].وكان إسماعيل ابن مخلد البرّاد أبو شعيب السّمرقنديّ، يبيع البرود في سمرقند[٤].

وكان أبو علي إسماعيل بن يحيى الورّاق السّمرقنديّ، يبيع الكتب[٥]. وعمل سليمان داود بن أبي داود السّمسار المروزيّ، سمساراً للكواغد بسمرقند[٦]، توفي عام عام ٢٨١هـ/٨٩٤م[٧].وعمل أبو عمرو عبد الرحمن بن محمد الكاغذي السّمرقنديّ كاغداً[٨].

(١) الأَبْرِيْسَم، وبالفارسية الأبريشمي؛ هو الحرير، بفتح الألف وسكون الباء وكسر الراء وسكون الياء وفتح السين، وفي آخرها الميم، هذه اللفظة لمن يعمل الأبريسم والثياب منه ويبيعها ويشتغل بها. ابن منظور، لسان العرب، ٨٨/٦.

(٢) النّسفيّ، القَنْدُ، ص ٣٦٧.

(٣) السمعاني، الأنساب، ٩٤/١.

(٤) النّسفيّ، القَنْدُ، ص٦٢. ابن القيسراني، محمد بن طاهر، المؤتلف والمختلف، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ، ص٣٣.

(٥) النّسفيّ، القَنْدُ، ٦٣.

(٦) الكاغد: القرطاس، الفيوزآبادي، القاموس المحيط، ص٣١٥.

(٧) النّسفيّ، القَنْدُ، ص١٤٧.

(٨) النّسفيّ، القَنْدُ، ص ٣٥٦.

ومنهم عبد الله بن نصر الرازيّ الورّاق، كان ينزل في المدينة وكان حانوته في الورّاقين[١]. وكان عبد الله بن عوض بن نصر النّسفيّ، يبيع الكتب، توفي سنة ٤٢٠هـ/١٠٢٩م[٢].

وعمل بعضهم في بيع الفواكه أمثال: إبراهيم بن الفامي[٣].وأبو الطيب طاهر بن بن يوسف بن كارين رج الفاميّ النّسفيّ، والد الحافظ إسماعيل بن طاهر، توفي سنة ٤١٦هـ[٤].

ومنهم الصَّرّام[٥]، أمثال أحمد بن محمد الصّرَّام السمرقندي[٦]، والفقيه بكر بن محمد الصّرّام[٧]، وبلال بن عبد الله الصّرّام، ومحمد بن يعقوب الصّرّام[٨]، وسعد وسعد بن مسعود الصّرام الفقيه السمرقند[٩]، والقاضي أبو حفص عمر بن شعيب

(١) النّسفيّ، القَنْدُ، ص٣٢١.
(٢) النّسفيّ، القَنْدُ، ص ٣٣١.
(٣) النّسفيّ، القَنْدُ، ص٦١.والفامي هو الذي يبيع الفواكه اليابسة، ويُسمى البقّال، السمعاني، الأنساب، ١٤٢/١٠.
(٤) النّسفيّ، القَنْدُ، ص٢٨٤.
(٥) الصِّرم: (الخُفُّ المِنْعَل) وبَائِعُه الصَّرَّام، الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق، تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين، دار الهداية، (ب.ت)، ٥٠٢/٣٢.
(٦) النّسفيّ، القَنْدُ، ص٤٩.
(٧) النّسفيّ، القَنْدُ، ص١٠٤.
(٨) النّسفيّ، القَنْدُ، ص١٨٣.
(٩) النّسفيّ، القَنْدُ، ص٢٠٨.

الصّرّام، كان قاضي المعسكر طوال مدة حكم الخاقان محمد سليمان بن داود، توفي سنة ٥٢٥هـ[١].

وعمل بعضهم صبَّاغاً[٢]، مثل عبد الرحمن بن حمزة الصّبّاغ النّسفيّ[٣]، وعمر بن طاهر الصّبّاغ النّسفيّ[٤]، وأبو الهيثم محمد بن عتيق الصّبّاغ[٥].

وكان عزرة الضرَّاب، يعمل ضرّاباً، والضرّاب نسبة إلى ضرب الدنانير والدراهم، ويبدو أن الرجل كان موسراً ويمارس عملية سكّ النقود، ولذا فقد بادر إلى بناء مسجد ودعا مجموعة الفقهاء والمحدّثين[٦].

رحلاتهم لطلب العلم أو التعليم

سجل كتاب "القَنْدُ" رحلات للعديد من علماء سمرقند، وأيضاً بعض العلماء الذين قدموا إليها طلباً للعلم أو بحثاً للرزق. فهذا أبو إسحاق إبراهيم بن السريّ الهرويّ، صاحب كتاب جزاء الأعمال[٧]، أصله من هراة لكنه استقر في سمرقند إلى أن توفي ودُفن في مقبرتها[٨].وأبو إسحاق إبراهيم بن أبي زرعة اليمانيّ، سمع بسمرقند

(١) النّسفيّ، القَنْدُ، ص٤٩٠.السمعاني، الأنساب، ٤٤٥/٥.

(٢) الصّبّاغ:هو من يصبغ الثياب بالألوان، السمعاني، الأنساب، ٢٧٥/٨.

(٣) النّسفيّ، القَنْدُ، ص٣٧١.

(٤) النّسفيّ، القَنْدُ، ص٤٧٥، ٥٥٤.

(٥) النّسفيّ، القَنْدُ، ص٧٠٠.

(٦) النّسفيّ، القَنْدُ، ص٦٣١.

(٧) كحالة، معجم المؤلفين، ٣٣/١.

(٨) النّسفيّ، القَنْدُ، ص٤٥.

بسمرقند كتاب الكمال في معرفة الرجال، من مُصنِفه أبي سعد الإدريسي[١].وأبو إسحاق إبراهيم بن النضر بن مسعدة، مات ببخارى وحُمل تابوته إلى سمرقند ودُفن فيها سنة ٣٤٨هـ/٩٥٩م[٢].أما أبو إسحاق إبراهيم بن علي الذهلي النيسابوري، فهو من أهل نيسابور، وأقام بسمرقند، وحدّث بها سنة ٢٢٤هـ/٨٣٨م، وحدّث عن إسحاق بن راهوية، وقد ذكر الصفدي أنه توفي سنة ٢٩٣هـ/٩٠٥م[٣].

أما أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب الأحنفيّ الجوزجانيّ البوشنجيّ، مؤلف كتاب أحوال الرجال، ونسب له السمعاني كتاب الأمارات[٤]، فقد كان جوّالاً في البلاد، دخل سمرقند، وبخارى، ونسف، وحدّث بها، وحدَّث ببخارى، ومات بدمشق سنة ٢٥٦هـ/٨٦٩م[٥].

ومنهم الإمام الرئيس أبو إسحاق إبراهيم بن زيد بن النعمة النّوحيّ النّسفيّ، الذي دخل سمرقند كثيراً وكتب عن أهلها، وكان أديباً وخطيباً[٦]، توفي سنة ٥١١هـ/١١١٧م بنسف[٧].

---

(١) النّسفيّ، القَنْدُ، ص٥١.
(٢) النّسفيّ، القَنْدُ، ص٤٧.
(٣) الصفدي، الوافي بالوفيات، ٣٨/٦.
(٤) السمعاني، الأنساب، ١٢٧/١.
(٥) النّسفيّ، القَنْدُ، ص٥٤.
(٦) السمعاني، الأنساب، ١٩٣/١٣.
(٧) النّسفيّ، القَنْدُ، ص ٦٠،٩٥.

أما أبو نصر أحمد بن علي الجوبقيّ النّسفيّ، الفقيه الأديب والشاعر، فقد رحل كثيراً طلباً للعلم، فقصد العراق بعد سنة ٣٢٠هـ/٩٣٢م، واستكثر من شيوخ خراسان والعراق، ودرس الفقه على أبي إسحاق المروزي، ثم رجع إلى نسف، وأقام بها سنين[١]، ثم أعاد الرحلة للحج سنة ٣٣٩هـ/٩٥٠م، وحج ومات في البادية مُنصرفاً من الحج سنة ٣٤٠هـ/٩٥١م[٢].

وكان أبو بكر جعفر بن المستفاض الفريابيّ، من أجلة المحدثين ومن ثقاتهم، له العديد من المصنفات منها: كتب السنن وكتاب مناقب ابن مالك[٣]، دخل سمرقند وخرج منها إلى الشاش سنة ٢٢٨هـ/٨٤٢م[٤].كان قاضي الدينور، ارتحل إلى طلب العلم فسمع من العلماء بخراسان وما وراء النهر والعراق ومصر والشام والجزيرة[٥]، واستوطن بغداد. قال أبو حفص عمر بْن عَلي الزيات: لما ورد جعفر الفريابي إلى بغداد استقبل بالزبازب[٦] ووعد له الناس إلى شارع المنار بباب الكوفة ليسمعوا منه. قيل منْ حضر مجلسه لسماع الحديث بلغ نحو ثلاثين ألفاً، وكان المستملون ثلاثمائة وستة عشر، قَالَ أبو الفضل الزهري: سمعت جعفر بْن مُحَمَّد الفريابي يَقُولُ: كَانَ في مجلسه من

(١) السبكي، عبد الوهاب بن تقي الين، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق:حمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٣هـ، ٣/٢١.

(٢) النّسفيّ، القَنْدُ، ص٨٦.

(٣) كحالة، معجم المؤلفين، ٣/١٤٦.

(٤) النّسفيّ، القَنْدُ، ١٢٦.

(٥) الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد، ٨/١٠٢؛ اليحصبي، القاضي عياض بن موسى، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تحقيق:عبد القادر الصحراوي، مطبعة فضالة، المغرب، ط١، ١٩٦٦م، ٤/٣٠٠.

(٦) الزبازب: السفن الصغيرة، الفيومي، المصباح المنير، ١/٢٥٠.

أصحاب المحابر من يكتب حدود عشرة آلاف إنسان ما بقى منهم غيري سوى من كَانَ لا يكتب، توفي سنة ٣٠١هـ/٩١٣م[١].

علاقاتهم الاجتماعيّة

لما كان لزاماً على العالم أن يبلغ علمه للناس، حتى لا يكون ممن يكتمون العلم، وهذا يتطلب قربه من كافة طبقات المجتمع من حكام، وعِلية القوم، أو عامة الناس، فقد كانت لعلماء سمرقند بصمتهم في المجتمع، فكانوا قريبين من كافة فئاته، بل كان منهم الحُكَّام والقادة فهذا أبو إبراهيم إسماعيل بن أحمد بن أسد بن سامان، ولي بلاد ما وراء النهر بعد وفاة أخيه نصر بن أحمد سنة ٢٧٩هـ/٨٩٢م[٢]، وكان من أفاضل الأُمراء ممن يعدل في أحكامه، وبه يُضرب المثل في حُسن الخُلق والعُشرة والرغبة في الجهاد، كان فقيهاً سمع من الفقيه محمد بن نصر المروزي عامة تصانيفه، وأخذ عنه الإمام ابن خزيمة[٣]. وهم أربعة إخوة: نصر، وإسحاق، ويعقوب، وإسماعيل؛ وكلهم يحدثون[٤]، توفي في بخارى سنة ٢٩٥هـ/٩٠٧م[٥].

وكان أبو إبراهيم إسماعيل بن عثمان الكشّيّ، خطيب كش، توفي فجأة في عام ٤١٦هـ/١٠٢٥م، عندما جاء السلطان الغزنوي محمود بن سبكتكين إلى بلاد ما وراء

(١) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ١٤٥/١٣.

(٢) أبو الفداء، ٥٦/٢.

(٣) الذهبيّ، تاريخ الإسلام، ١٠٨/٢٢.

(٤) النّسفيّ، القَنْدُ، ص٦٥.

(٥) الذهبيّ، تاريخ الإسلام، ٦٦/٢٢.

النهر، فرأى الفيلة العظام والجند الكثير والأسباب الهائلة، فهاب وحمّ ومات في ذلك[١]، ولعله خشي الفتنة، وزوال الإسلام

أما أبو محمد أحمد بن عبد الله المزني الهرويّ، فقد كان إمام أهل العلم والوجوه، وأولياء السلطان بخراسان في عصره بلا مدافعة، حتى أنهم كانوا يجعلونه في مصاف الوزراء، ذهب إلى الحج فورد الكتاب من مصر بأن يحجّ بالناس، ويخطب بعرفات ومنى[٢]، توفي سنة ٣٥٦هـ/٩٦٦م، وحُمل تابوته فوُضع على باب السلطان ببخارى، فحمل الوزير أبو علي البلعمي تابوته على عاتقه بعد الصلاة، وقدَّم ابنه للصلاة عليه، وقدمت البغال وحملوا جثته الطيبة إلى وطنه الذي قتله حبّه، بهراة ودفن بها[٣].أثنى عليه الحاكم بقوله: "كان إمام أهل العلم بخراسان في عصره بلا مدافعة، سمع بعدة بلاد، وحج بالناس، وخطب بمكة"[٤]. ذكره العبادي في الطبقة الرابعة وقال: أفتى بمكة أربعين حجة، وأهل سامان لا يتقدمون عليه إذا ركب معهم، وكان يقول: "لئن تأخرت فواجب، وإن تقدمت فحاجب"[٥].

وكان بعضهم قريباً من السلاطين يقدمون لهم النصح والمشورة أمثال: أبو أحمد بكر بن محمد بن حمدان المروزي الصيرفي يلقب بالدّخمسينيّ، قَالَ

(١) النّسفيّ، القَنْدُ، ص٦٨.

(٢) النّسفيّ، القَنْدُ، ص ٧٨،٧٩.

(٣) ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ٢٣٩/٧١.

(٤) ابن المستوفي، تاريخ إربل، ١٥٨/٢.

(٥) ابن الملقن، عمر بن علي، العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، تحقيق:أيمن نصر الأزهري وسيد مهني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ص٨٠.

الحاكم: "كَانَ مُحَدَّث خُراسان، وما أظنّه جلس فِي حانوتٍ قطّ، فإنّه كَانَ يُنادم آل سامان لأدبه وفصاحته وتقدُّمه"[(١)]. روى عن جماعة من أهل خراسان والعراق، ودخل سمرقند وأقام بها، ثم خرج منها إلى بخارى وأقام بها حتى وفاته.كان ينفق على أهل العلم، وفي إحدى المرات أمر لرجل بخمسين، فاستزاده خمسين، فسمي الدّخمسيني[(٢)]. مَاتَ بِبُخَارَى سَنَةَ ٣٤٨هـ/٩٥٩م[(٣)]. ودخل أبو عاصم عمرو بن عاصم المرروزي سمرقند سنة ٢٩٥هـ، والتقى بأميرها أحمد بن إسماعيل الساماني، وكان لصيقاً به، ودرّس بمسجد سمرقند[(٤)].

وكان أبو الفرج خير بن علي الطرسوسيّ، رسول الثغور الشامية إلى المسلمين ببلاد خراسان وما وراء النهر، قدم مُستنفراً ودخل سمرقند وبخارى ونسف وكسّ[(٥)]، وكسّ[(٥)]، مات بسمرقند بعد سنة ٣٩٠هـ/٩٩٩م[(٦)]. أما داود بن العباس بن هاشم بن بن أبي جور وقد قيل ابن نابيجور، فقد ولاه هرثمة بن أعين بلاد ما وراء النهر سنة ١٩٧هـ/٨١٢م، وكان عمّه داود بن نابيجور والي ما وراء النهر. وداود بن العباس نافلة أخيه، كان والي بلخ فهرب منها لّما دخل يعقوب بن الليث، ثم عاد إليها في ولاية إسماعيل بن أحمد الساماني، سنة ٢٥٨هـ/٨٧١م، فأقام بسمرقند حتى سنة ٢٥٩هـ/٨٧٢م، ثم خرج من سمرقند، ولما رجع داود إلى وطنه وجد قصره قد

(١) الذهبيّ، تاريخ الإسلام، ٣٢٦/٢٥.
(٢) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٢٤٠/٤.
(٣) الذهبيّ، سير أعلام النبلاء، ١١٣/١٢.
(٤) النّسفيّ، القَنْدُ، ص٦١٤.
(٥) كِسّ: مدينة قرب سمرقند، الحموي، معجم البلدان، ٤٦٠/٤.
(٦) النّسفيّ، القَنْدُ، ص١٤٥.

خرّب، فمات غماً[١]. أما أبو عمر عبد الواحد بن أحمد من بني تيم بن مرة القرشيّ التيميّ المنكدريّ، فقد ولي قضاء الشاش، ودخل سمرقند وحدّث بها عن أبيه وغيره، ورجع إلى جوزجان وتولّى وزارة ابن فريغون[٢] سنين كثيرة، ومات بها سنة ٣٦٨هـ/٩٧٨م[٣].

ومما يؤكد قُرب هؤلاء العلماء من السلاطين ما حكاه النّسفيّ عن سعد بن نصر الزاهد الواعظ السّمرقنديّ، أنه مات سنة ٢٣١هـ/٨٤٦م، وصلّى عليه نصر بن أحمد الساماني، ونزل قبره وتولى دفنه[٤].وكان سليمان بن أبي السّريّ، عامل عمر بن عبد العزيز على سمرقند[٥]، قال النعمان مولى سليمان بن أبي السري: قرأت كتاب عمر بن عبد العزيز إلى مولاي سليمان بسمرقند يأمره باتّخاذ الخانات لأبناء السبيل وقال : من حبسته حاجة فلينفق عليه يوم وليلة[٦]. أما أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن بهرام الدارميّ السّمرقنديّ، فقد استقضي فأبى فألحّوا عليه فقضى قضية واحدة ثم استعفى فعفي عنه، قال عنه الإمام أحمد بن حنبل: "عُرضت عليه الدنيا فلم يقبل"[٧].

---

(١) النّسفيّ، القَنْدُ، ص١٤٨.

(٢) كان آل فريغون ولاة الجوزجان أيام السامانيين يتوارثونها، وكانت لهم مصاهرات مع آل سبكتكين. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨م، ٤/٤٨٤، ٤٨٥.

(٣) النّسفيّ، القَنْدُ، ص ٤١٢، ٤١٣.

(٤) النّسفيّ، القَنْدُ، ص٢١١.

(٥) النّسفيّ، القَنْدُ، ص٢٢١.

(٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٦/٥٦٧.

يقبل"[١]. مات سنة ٢٥٥هـ/٨٦٨م، وصلّى عليه أحمد بن يحيى بن أسد الساماني أمير سمرقند، كان في غاية من العقل، والرزانة، والزهد، والديانة، والفقه، والحفظ، والتفسير، وهو الذي أظهر علم الحديث والآثار والسنة بسمرقند وذبّ عنها[٢].

وهذا أبو نصر الفتح بن قرّة السمرقندي، من أهل بغداد سكن سمرقند، وإليها يُنسب[٣]. كان أمين والي خراسان إسماعيل بن أحمد، وهو ممن كتب الحديث، يروي عن الدارمي وأهل سمرقند، وروى عنه أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد صاحب الجيش بسمرقند المعروف بمح[٤].

أما أبو محمد عبد الله بن الأحوص الدّبوسيّ فقد دخل نسف أيام رئاسة سعيد بن إبراهيم المعقليّ، فجعله معلماً لأولاده[٥].

ومن جهة أخرى فهنالك علماء عاداهم الحكام والسلاطين ونكلوا بهم أمثال: أبو معاذ خالد بن سليمان البلخيّ، كان من أكابر الفقهاء والحُفَّاظ، دخل سمرقند وحدَّث بها فضربه علي بن عيسى بن ماهان[٦] ونفاه إلى فرغانة، ثمّ عاد مرة أخرى

---

(١) البكجري، مغلطاي بن قليج، إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق:عادل محمد وأسامة إبراهيم، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ٣٢/٨.

(٢) النّسفيّ، القَنْدُ، ص ٢٩٦.

(٣) الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد، ٣٦٨/١٤.

(٤) النّسفيّ، القَنْدُ، ص ٦٧١.

(٥) النّسفيّ، القَنْدُ، ص ٣١٦.

(٦) كان عدو البرامكة اللدود، استخدمه الخليفة العباسي هارون الرشيد لاجتثاثهم، والقضاء على الفتن والخوارج التي ظهرت في المنطقة جعفر بن يحيى البرمكي، ولي أمر خراسان سنة ١٨٠هـ/٧٩٧م، كان حازماً تصدى للعديد من الحركات التي سعت للنيل من الإسلام، إلا أن الأسباب التي مارسها على =

إلى سمرقند، وغادر منها إلى بلخ في سنة ١٩٠هـ/٨٠٥م، وخرج منها إلى كش، ثم عاد إلى بلخ. قال محمد بن سلمة : كان أبو معاذ يحفظ مائة ألف حديث عن ظهر قلب، فلما كبر وضعف رجع حفظه إلى سبعين ألف حديث، فلما ابتلي وضربه علي بن عيسى ونفاه إلى فرغانة، ترادّ حفظه إلى عشرة آلاف حديث[١].

وسبب إخراجه أن أبا محمد الحسن بن الأعمش قاضي ابن ماهان قال: إن الركوع والسجود ليس من فروض الصّلاة لكنهما سنّة، فقال أبو معاذ كفرت، فإن الصلاة من أولها إلى آخرها فرض. فذهب الأعمش إلى ابن ماهان فقال له: إن أبا معاذ أكفرني ومن أكفر قاضياً ضرب الحدّ. فقال له: اذهب، فحدّه فأتى به المسجد الجامع فجرّده وضربه الحدّ، ثم جاء بجرة من ماء فصبّها عليه وحلق لحيته ورأسه ونفاه إلى فرغانة.فمرّ أبو معاذ بعبد العزيز بن جرول قاضي تِرْمِذ[٢]، فأنزل أبا معاذ وأكرمه، فبلغ ذلك الأعمش فأشخصه وأنزل به ما أنزل بأبي معاذ ووجّهه إلى فرغانة، فمنّ الله على أهل شاش وفرغانة بهما، فأسلم على أيديهما قريب من مائة ألف، فلمّا استقضي أبو مطيع هرب الحسن بن محمد الأعمش من بلخ، وصار بمرو، فمنه وقعت الجهميّة بمرو، ورجع أبو معاذ وعبد العزيز إلى منازلهما ببلخ[٣].

=

الرعية، وما كان من جشع ابنه (عيسى) كلها دفعت الرشيد لعزله سنة ١٩١هـ/٨٠٧م.الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢٦١/٨ . ٣٠١.

(١) النّسفيّ، القَنْدُ، ص١٢٩.

(٢) تِرْمِذ: مدينة مشهورة على نهر جيحون من جانبه الشرقي، الحموي، معجم البلدان، ٢٦/٢.

(٣) النّسفيّ، القَنْدُ، ص١٣٠.

وأيضاً أبو الهيثم خالد بن أحمد بن خالد الذّهليّ والي بخارى، الذي دخل سمرقند وحدّث بها سنة ٢٦٩هـ/٨٨٢م. واختلف مع البخاريّ فأخرجه من بخارى إلى خرتنك، ثم أراد الحج فوصل إلى بغداد فحبسه الموفق بن المتوكل أخو الخليفة العباسي المعتمد، فمات في حبسه [١].

ولم تخلو ساحات الجهاد من العلماء، فهذا أبو الوليد أبان بن نهشل البصريّ، دخل سمرقند وخرج منها غازياً إلى إسبيجاب[٢] وقُتل بها[٣].ومنهم أيضاً أبو عبد الرحمن عبد الله بن خالد الأزدي الجهضميّ السنكديزكي[٤]، من أهل مرو، سكن قرية سنكديزة[٥] مُرابطاً فنُسب إليها. كان عريض اللحية أبيضها، وكان له رمح سبعة عشر ذراعاً[٦].

وقد تمتع عدد منهم بالفكاهة والقرب من طلبة العلم، أمثال أبو علي صالح بن محمد بن عمرو الملقب بجزرة، فقد كان نسيج وحده في زمانه في الحفظ والمعرفة والإتقان، لم يكن بعد محمد بن إسماعيل البخاريّ بما وراء النهر أحفظ منه، دخل نسف سنة ٢٦٧هـ/٨٨٠م، وأملى على أهلها كثيراً، ودخل سمرقند، وحدَّث بها،

---

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١٩٠/٤.

(٢) اسبيجاب:مدينة متصلة ببلاد الشاش، وهي ذات خصب وسعة. الحميري، محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق:إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ط٢، ١٩٨٠م، ص ٥٦.

(٣) النّسفيّ، القَنْدُ، ص٩٠.

(٤) السمعاني، الأنساب، ٢٧٦/٧.

(٥) من قرى سمرقند، ابن الأثير، اللباب، ١٤٩/٢.

(٦) النّسفيّ، القَنْدُ، ص٢٩٨، ٢٩٩.

ومات ببخارى سنة ٢٩٤هـ/٩٠٦م[١]. كان به دعابة ومزاح، حكي عنه أنه قال: دخلت مسجد دمشق فرأيت نحوياً يقول: ربما صيّرت العرب الصاد سيناً، والسين صاداً، فقلت: الصلام عليك يا أبا سالح، وكان يكنى أبا صالح، وقيل له: لم سمّيت جزرة؟ قال: قرأت على شيخ قدم من الشام وكان يحدث عن حريز بن عثمان وكان في نسخته هذه الحكاية: كان لأبي أمامة خرزة يرقى بها المرضى، فمن ذلك اليوم لقّبت بجزرة قال: وكان بمصر أبو عبد الله الجمل الشاعر يتماجن عليّ غاية المجون، وكنت أدعو الله أن يرزقني أن أخجله يوماً فكنّا يوماً في المجلس، فمرّ جمل على باب المسجد عليه الجزر فقال لي: انظر ماذا ترى؟ فقال: مرّة ومرّتين حتّى أضجرني، فرفعت بصري فرأيت الجزر على الجمل فقلت: أيش أرى؟ أراني عليك؟ فخجّلته، فتاب[٢].

وجُبل بعضهم على حب بلده فهذا أبو محمد أحمد بن عبد الله المزني الهروي قيل: إنه كان قتيل حب الوطن، أملى مجلساً في هذا المعنى، وبكى ومرض عقيبه، ومات في شهر رمضان سنة٣٥٦هـ، ببخارى وحمل الوزير أبو على البلعمي تابوته، وقدَّم ابنه للصلاة عليه، وحمل إلى هراة فدفن بها؛ وقال عنه الذهبيّ: إنه كان فوق الوزراء وأنهم كانوا يصدرون عن رأيه[٣].

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ١١/١١٥.

(٢) النّسفيّ، القَنْدُ، ص ٢٥٣، ٢٥٤؛ الذهبيّ، تاريخ الإسلام، ٢٢/١٦٧.

(٣) النّسفيّ، القَنْدُ، ص٧٨؛ الذهبيّ، سير أعلام النبلاء، ١٢/٢٤٣.

أثرهم في المجتمع:

منهم منْ تصدى للقرامطة فقتلوه، كأبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن سهل بن بشر بن عبد الجبار بن أرقم الهرويّ المعروف بالقرّاب، أصله من سجستان، قتله القرامطة بهراة[١]، سنة ٣٥٤هـ/٩٦٥م[٢].

وشارك عددهم منهم في الجهاد، بل كانوا قادة في ساحات الوغى، فقد كان عامر بن إسحاق بن راوخش السمرقندي من رؤوس الغزاة بسمرقند[٣]،

وكان الشيخ بكر بن اليمان الأسروشنيّ واعظاً اهتم بمحاربة المنكرات، وكانت له مدرسة، توفي سنة ٥١٩هـ/١١٢٥م[٤].أما السيد الواعظ أبو الصمصام ذو الفقار بن محمد بن معبد الحسنيّ، من نسل الحسن بن علي بن أبي طالب[٥]، فقد جلس للعامة في رباط المربع سنة ٥٠٩هـ/١١١٥م[٦]، وحدث في قزوين بتفسير أبي إسحاق الثعالبي[٧].

---

(١) النّسفيّ، القَنْدُ، ص٤٥.

(٢) ابن نقطة الحنبلي، محمد بن عبد الغني، إكمال الإكمال (تكملة لكتاب الإكمال لابن ماكولا)، تحقيق: عبد القيوم عبد رب النبي، جامعة أم القرى، ط١، ١٤١٠هـ، ٤٧٣/٤.

(٣) النّسفيّ، القَنْدُ، ص٥٨٦.

(٤) النّسفيّ، القَنْدُ، ص١٠٥.

(٥) ابن الفوطي، عبد الرزاق بن أحمد، مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق: محمد الكاظم، مؤسسة الطباعة والنشر، طهران، ط١، ١٤١٦ هـ، ٦٤/٢.

(٦) النّسفيّ، القَنْدُ، ص١٥٨.

(٧) القزويني، عبد الكريم بن محمد، التدوين في أخبار قزوين، تحقيق: عزيز الله العطاردي، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، ١٢/٣.

وكان لسليمان بن نصر السّمرقنديّ، أوقاف كثيرة عند رباط المربعة[١]. أما الضّحّاك بن مزاحم الهلاليّ فقد سمي الضحاك؛ لأن أمه حملته بسنتين، ووُلد وله أسنان يضحك[٢]. كان يقيم ببلخ وأصله منها، وله بسمرقند مسجد، كان يعلم الصبيان القرآن ولا يأخذ شيئاً. قال بزيع: كُنَّا في كتّاب الضحاك بن مزاحم ثلاثة آلاف غلام وسبعمائة جارية. وكان له حمار يدور به على الغلمان، وحكي أن عبد الرحمن بن مسلم (أخو قتيبة بن مسلم) قتل رجلاً، فأرسل إلى الضحاك بن مزاحم: هل من توبة؟ فقال له الضحاك: لا، فسيّره من خراسان إلى الري. وحُكي أنه مات مقيداً في السجن بمرو، وكان موته سنة ١٠٢هـ/٧٢٠م، وقيل سنة ١٠٥هـ/٧٢٣م[٣].

وشيّد بعضهم الخانقاة[٤] لتكون ملاذاً لطلبة العلم، أمثال: أبو موسى عمران بن أبي عمران السمرقندي، صاحب الخانقاه بحائط جابر بسمرقند[٥]،

ولأبي القاسم عبد الله بن أحمد السالار المطّوعيّ[١] النّسفيّ، آثار جميلة في سُبل الخير والجهاد، فقد كان ميسوراً وكانت داره موئلاً لطلبة العلم حيث حمل

---

(١) النّسفيّ، القَنْدُ، ص٢٢٣.

(٢) الدينوري، عبد الله بن مسلم، المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢،١٩٩٢م، ص٤٥٧.

(٣) النّسفيّ، القَنْدُ، ص٢٧٠،٢٦٩.

(٤) الخانقاه: فارسية الأصل، مشتقة من الخان وهو البيت، ثم أُطلقت على رباط الصوفية عند المسلمين، وعلى الدور التي يقوم بإنشائها الملوك، والأمراء المتحمسون للدين، فكانت مركزاً لإعطاء الدروس، الخوارزمي، محمد بن أحمد، مفاتيح العلوم، تحقيق:إبراهيم الأبياري، منشورات دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٩٨٩م، ص٦٦.

(٥) النّسفيّ، القَنْدُ، ص٦٠٨.

المحدث هارون الإسترابادي المتوفى سنة ٣٦٤هـ/٩٧٤م من بخارى إلى نسف ليدرّس ابنه نصراً، فكان هارون يلقي دروسه في دار أبي القاسم هذا، توفي سنة ٢٦٤هـ/٨٧٧م(٢).

ومنهم أيضاً الشيخ الإمام عبد الملك بن أحيد الخرقانيّ(٣)، رباط معروف في خرقان يُقال له رباط خرقان(٤)، كان مفتياً عظيماً، وكان إذا دخل سمرقند ازدحم عليه المستفتون، توفي في الوباء العام بخرقان سنة ٤٨٤هـ/١٠٩١م(٥).

أما أبو ذر عمار بن مخلد بن عدنان التميمي البغداديّ فقد كان اسمه أولاً عمر، فغيره أبوه بعد ما كبر وسمَّاه عماراً لئلا يسبّ الرافضة عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا سمّي بين أيديهم كما هو دأبهم. أقام في مسجد أبي يعلى شهرين، ووقد حج بيت الله تسعاً وعشرين حجّة عن نفسه وعن غيره. مات ببخارى سنة ٣٨٧هـ/٩٩٧م(٦).

دورهم في إصلاح المجتمع:

كانت لعلماء سمرقند جهود ثرّة في إصلاح المجتمع، فهذا أبو عثمان سعيد بن خداش بن نو شبير الرئيس النّسفيّ الذي أفنى عمره في مواجهة القرامطة ورد

=

(١) المطوعة: جماعة فرغوا أنفسهم للغزو ومرابطة الثغور، وقصدوا جهاد العدو في بلادهم. يُنظر ابن الأثير، علي بن محمد، اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، بيروت، (ب.ت)، ٢٢٦/٣.

(٢) النّسفيّ، القَنْدُ، ص٣٢٩.

(٣) نسبة إلى خرقان من قُرى سمرقند.الحموي، معجم البلدان، ٣٦٠/٢.

(٤) السمعاني، الأنساب، ٩٤/٥.

(٥) النّسفيّ، القَنْدُ، ص ٣٨٢.

(٦) النّسفيّ، القَنْدُ، ص٦٢٠.

شبهاتهم، فأصابته محن كثيرة بسبب ذلك حتى نصر الله دينه[١]، وأظهره عليهم بعدما قاسى المحن الكثيرة، حتى قُتل زعيمهم محمد بن أحمد بن حمدويه البزدوي وصاحبه محمد بن سعيد بن معاذ المناديلي البخاريّ المعروف بالصباغ شر قتلة، وصُلبا في أول ولاية الأمير نوح بن نصر بن أحمد بن إسماعيل، وكان ذلك في سنة ٣٣٣هـ/٩٤٤م، ثم جعل بعد ذلك يتتبعهم حتى مزقهم كل ممزق، بعد أن اشتدت شوكتهم، وبلغت دعوتهم الآفاق، وأجاب دعوتهم رؤساء البلاد والسلاطين والدهاقين وأعيان الكتبة في الدواوين[٢]. وقُتل أبو عثمان سعيد بن الخضر الكسبويّ، في تعصب القرامطة بإسبيجاب في أيام سعيد بن معقل[٣].

وكان لأبي اليسر عبد المتعال بن عبد المنان التميميّ النّسفيّ موقفاً حازماً ضد أهل الفساد، حكاه إسماعيل بن أحمد بن طاهر الجوبقي قال: كُنَّا يوماً مع أبي اليسر في مسجده، فسمعنا أصوات المعازف، فقالوا: "إن دهاقين البلد، اجتمعوا في دار فلان في سكّته على الشرب"، فقام وصلّى ركعتين وأشار إلينا أن قوموا، فقام وقمنا حتى أتينا باب تلك الدار فلم نجد سبيلاً لكثرة الأفراس والخدم، فتخلّل حتى قام على الباب وأذّن بالترجيع فلمّا قال: "أشهد أن لا إله إلا الله" ثانياً رفع صوته، فبلغني أن الأمير أبا بكر الدهقان قال: لمّا سمعنا صوته دخل علينا من الرعب ما لا يوصف، واستطلق بطني فقمنا هرّابا وتوارينا، فدخل ورأى المعازف وأوعية الشراب فأخرج المقلمة من كمّه وأخرج منها سكّيناً صغيراً وجعل يقطع الأوتار، وأخذ أوعية الشراب

(١) الذهبيّ، تاريخ الإسلام، ٢٤٤/٢٥.

(٢) النّسفيّ، القَنْدُ، ص٢٠٢، ٢٠٣.

(٣) النّسفيّ، القَنْدُ، ص٢٠٤.

الرصاصية واحداً بعد واحد إلى بالوعة الدار حتى أراقها كلها ولم يكسر شيئاً وخرج، فتفرَّق القوم ولم يجتمعوا بعد.وكان أحد جيرانه مدمن خمر مجاهراً بفسقه، اجتمع يوماً مع الفسقة على الشرب، فجاء هذا الشيخ ومعه مصلاه، فقرع الباب فقيل: من بالباب؟ فقال: أأدخل؟ فقالوا: أدخل، وظنّوه أحدهم، فدخل وبسط مصلاه وجعل يصلي فاستحيوا وتفرّقوا، فما اجتمعوا بعد، مات رحمه الله منصرفاً من الحجّ بعسكر مكرم سنة ٣٥٨هـ/٩٦٨م[١]. وعندما ترجم لأبي ذر عمار بن محمد مخلد بن جبير بن سعد بن ربيعة، قال: ذكر أن أسمه كان أولاً عمر، فغيره أبوه بعد ما كبر وسماه عمارا لئلا يسبّ الروافض عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا سمّي بين أيديهم كما هو دأبهم[٢].

ودخل أبو الحسن علي بن عبد الله بن رزين الجرجانيّ نسف أيام الفتنة وخراب البلد واحتراقه في ٣٧٩هـ/٩٨٩م، قال: أنشدنا الشيخ أبو علي هذا قال: أخبرنا المستغفريّ هذا قال: أنشدنا أبو الحسن الجرجاني لمحمود الوراق وقد قيل له: آثرت الوحدة فقال:

إنْ صحبنا الملوك تاهوا وملّوا ... واستبدوا بالأمر دون الجليس
أو صحبنا التجار عادوا إلى اللؤم وصاروا إلى حساب الفلوس
فلزمنا البيوت نتخذ الحبر ... ونطلي به وجوه الطُّروس[٣]

(١) النّسفيّ، القَنْدُ، ص ٤٤٣.
(٢) النّسفيّ، القَنْدُ، ص ٦٢٠.
(٣) النّسفيّ، القَنْدُ، ص ٥٣٣.الطِّرْسُ: الصحيفة، وقيل هي الصحيفة التي مُحيت ثم كُتب عليها، الفراهيدي، العين، ٢٠٩/٧.

مواقفهم السالبة للعلماء وأثرها في المجتمع:

ومن جهة أُخرى فقد كان لبعض العلماء آثارهم السلبية، وذلك بنشرهم للعقائد الفاسدة والمذاهب الكلامية، ومنهم الذين خرجوا على الدولة اجتهاداً، فتسببوا في إراقة الدماء، بل فقدوا أرواحهم. فهذا السيد الأجل ذو الفخر ابن أبي الرضا الأطهر الحسيني البغداديّ[١]، "لَمْ يَزَلْ فِي رِفعَةٍ إِلَى أَنْ رَام المملكَة[٢]، وَخرج على خَانَ سَمَرْقَنْد، وَأَمر بِضَرْب السِّكَّةِ باسمه، وَاسْتخدم آلاَفاً مِنَ العَسْكَر، وَجَنَى الخَرَاج، وَعَظُمَ أَمرُه، فظفر به الخان وَأَخَذَ أَمْوَالَه وَحرِيْمَه، وَأَبَاد حَاشِيَتَهُ، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ ٤٩٢هـ/١٠٩٨م[٣]".

وبعضهم سعى إلى نشر العقائد الفاسدة، مثل أبي القاسم عبد الله بن محمود الكعبي البلخيّ المعتزليّ، دخل نسف في أيام رئاسة سعيد بن إبراهيم، ونزل رباط الجواليق وعقد له مجلس الإملاء، ذكره المستغفريّ في تاريخ نسف، وقال: "روى عنه محمد بن زكريا بن الحسين النّسفيّ، ولولا أنه ذكره لما كان من حقه أن يُذكر في كتابي هذا لتصلّبه في التجهم والاعتزال، ولأنه كان داعية إلى ضلاله، أكره الرواية عنه"[٤]، مات سنة ٣١٩هـ/٩٣١م[٥].

وهذا أبو عثمان شدّاد بن حكيم البلخيّ، ولي قضاء بلخ مُكرهاً فحكم ستة أشهر ثم هرب إلى سمرقند، فغزا مع الأمير الساماني نوح بن أسد الساماني عندما

(١) نسبة إلى الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

(٢) النّسفيّ، القَنْدُ، ص٩٢.

(٣) الذهبيّ سير أعلام النبلاء، ١٤/٤٨.

(٤) السمعاني، الأنساب، ١١/١٢٢.

(٥) النّسفيّ، القَنْدُ، ص٣٣٤.

خرج بجنده من سمرقند إلى الشاش، فحُكي عنه أنه قال : رميت ناحية الترك بنشابتين ولم أعمل عملاً من أعمال البرّ أرجى عندي من ذاك، ومات فرأوه في المنام فقيل له : بم نجوت قال : برميي ذلك[١]، قال ابن حبان: "كان مرجئاً مستقيم الحديث، غير أني أحب مجانبة حديثه لتعصبه في الإرجاء وبغضه من انتحل السنن أو طلبها"[٢]، توفي سنة ٢٨٩هـ/٩٠١م[٣].

أما أبو محمد صالح بن محمد بن رميح التّرمذيّ، الذي يعرف بصالح ابن أبي رميح، فقد دخل سمرقند سنة ٢٩٤هـ، وحدَّث بها[٤]، قال عنه ابن حبان: "كان رجل سوء، مرجئًا جهميًا داعيةً إلى البدع، يبيع الخمر ويبيح شربه، وقد رشا لهم حتى ولوه قضاء ترمذ، فكان يتعصب على أهل الحديث، ويؤدب من يقول: الإيمان قول وعمل، حتى أنه أخذ رجلاً من أصحاب الحديث، فجعل الحبل في عنقه، وأمر أن يطاف به في الناس، فينادى عليه، وكان الحميدي يقنت عليه بمكة، وإسحاق بن راهويه إذا ذكره بكى من تجرئه على الله عز وجل، لا تحل كتابة حديثه ولا الرواية عنه، لم يكتب عنه أصحاب الحديث، وإنما وقعت روايته عند أهل الرأي، ولكني ذكرته ليعرف، وتتجنب روايته"[٥].

---

(١) النّسفيّ، القَنْدُ، ص ٢٣٩، ٢٤٠.

(٢) ابن حبان، محمد بن حبان، الثقات، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، الهند، ط١، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، ٣١٠/٨.

(٣) الذهبيّ، تاريخ الإسلام، ١٨٦/١٥.

(٤) النّسفيّ، القَنْدُ، ص ٢٥٧.

(٥) ابن حبان، محمد بن حبان، المجروحين من المحدثين، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٠ هـ/٢٠٠٠ م، ٤٧٠/٩.

وذكر النّسفيّ طائفة من الوضاعين للحديث، أمثال أحمد بن عبد الله الهروي الجويباري[١]، قال عنه بن حجر: "كان يضع الحديث لابن كرام على ما يريده فكان بن كرام يخرجها في كتبه عنه"[٢].وقال عن الحسن بن شبل الكرميني البخاريّ: "عاصر الإمام البخاريّ، ذكره السليماني في جملة من يضع الحديث"[٣].أما عبد الرحيم بن حبيب الفاريابي فقد قال عنه ابن حبان: "كَانَ يضع الحَدِيث على الثِّقَات وضعا أخبرنَا عَنهُ مُحَمَّد بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ سَعِيدٍ السَّعْدِيُّ وَغَيره من شُيُوخنَا لَا تحل الرِّوَايَة عَنْهُ وَلَا كِتَابَة حَدِيثه إِلَّا للمتبحر فِي هَذِه الصِّنَاعَة"[٤].

(١) النّسفيّ، القَنْدُ، ص٤٨٨.
(٢) لسان الميزان، ١/١٩٣.
(٣) لسان الميزان، ٢/٢١٢.
(٤) المجروحين، ٢/١٦٢.

الخاتمة:

وفي ختام هذا البحث ظهرت لنا نتائج تناثرت بين طياته نوجزها فيما يأتي:

- انقطع بعض علماء سمرقند للعلم والتعلم ونزلوا الرباطات وتفرغوا للتعليم.
- اهتم علماء سمرقند بأبنائهم مما كان له أثره في ظهور أسر علمية ذكرها صاحب القَنْدُ.
- تقلد علماء سمرقند العديد من الوظائف؛ فكان منهم: المؤدب، والقاضي، والمدرس، وصاحب البريد، ومعلم القرآن.
- مارس عددٌ منهم حرفاً متنوعة؛ فمنهم: البزَّاز، وبائع الحرير، والورَّاق، وبائع الواكه.
- وثق الكتاب للعديد من رحلات العلماء طلباً للعلم أو سعياً للرزق.
- تمتع علماء سمرقند بعلاقات مؤثرة مع الحكام، وطلبة العلم، والعامة، وعِلِيَة القوم.
- كان لعلماء سمرقند جهود كبيرة في محاربة المنكرات، وحماية الفضيلة.
- لم يخل مجتمع علماء سمرقند من أولئك الذين نقلوا الأفكار والعقائد المنحرفة.

التوصيات:

- وضع تصور لخطط مدينة سمرقند، حيث تعرض المصنف للكثير من معالمها.
- الكتابة عن الأسر العلمية التي أوردها النّسفيّ في مصنفه.

خريطة توضح موقع سمرقند في بلاد ما وراء النهر

ملاحق

تصنيف العلماء الذين ذكرهم النّسفيّ في كتابه حسب بلدانهم:

العلماء	ك	٪
سمرقند	٢٦٦	٣٧.١٠
نسف	١٩٩	٢٧.٧٥
بخارى	٥١	٧.١١
مرو	٢٧	٣.٧٧
كس	٢٦	٣.٦٣
السغد	٢٤	٣.٣٥
بلخ	١٩	٢.٦٥
نيسابور	١١	١.٥٣
الشاش	١١	١.٥٣
هراة	١١	١.٥٣
جرجان	٩	١.٢٦
بغداد	٧	٠.٩٨
البصرة	٧	٠.٩٨
فرغانة	٦	٠.٨٤
ترمذ	٦	٠.٨٤
استروشنة	٦	٠.٨٤
سرخس	٥	٠.٧٠
استراباد	٥	٠.٧٠
الشام	٤	٠.٥٦

العلماء	ك	٪
طرسوس	٣	٠.٤٢
تستر	٢	٠.٢٨
آمل	٢	٠.٢٨
الأندلس	٢	٠.٢٨
خوارزم	٢	٠.٢٨
أصبهان	١	٠.١٤
الكوفة	١	٠.١٤
كاشغر	١	٠.١٤
مكة	١	٠.١٤
الطالقان	١	٠.١٤
سجستان	١	٠.١٤
المجموع		٪١٠٠

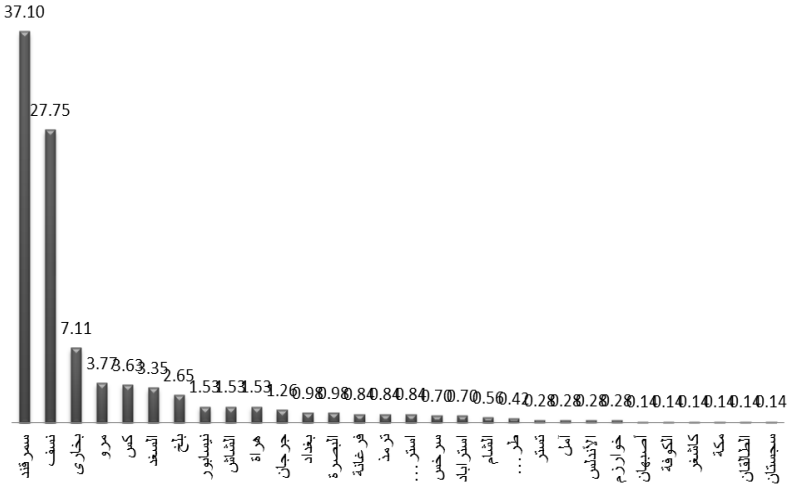

وظائفهم:

جدول يوضح الوظائف التي تقلدها بعض العلماء في سمرقند:

الوظائف	ك	٪
قاضي	٦١	٣٨.١٣
مقرئ	٢٨	١٧.٥٠
والي أو أمير	٢٠	١٢.٥٠
دهقان	١٥	٩.٣٨
مؤدب	١٣	٨.١٣
مؤذن	١١	٦.٨٨
مدرس	٥	٣.١٣
كاتب	٣	١.٨٨
صيرفي	٢	١.٢٥
عامل بريد	١	٠.٦٣
حاسب	١	٠.٦٣
	١٦٠	٪١٠٠

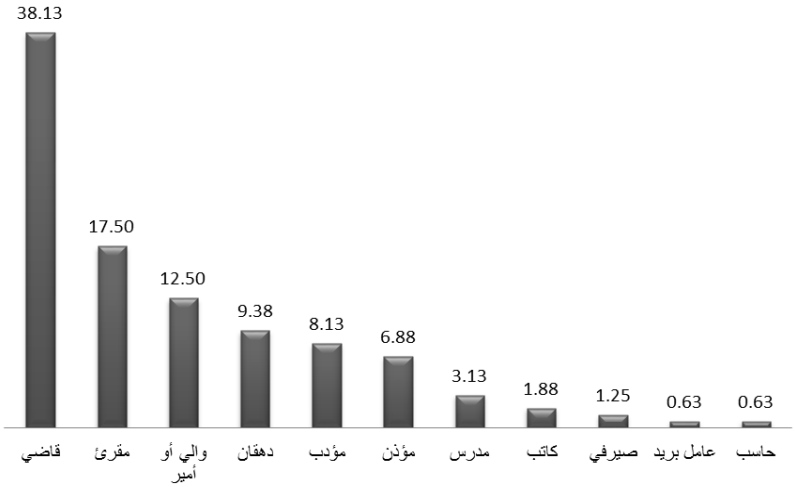
38.13
17.50
12.50
9.38
8.13
6.88
3.13
1.88
1.25
0.63
0.63
قاضي
مقرئ
والي أو أمير
دهقان
مؤدب
مؤذن
مدرس
كاتب
صيرفي
عامل بريد
حاسب

الحرف والصناعات التي مارسها العلماء:

الحرف الصناعات	ك	%
كاغدي	١٧	١٩.٣٢
ورّاق	١١	١٢.٥٠
بزَّاز	٩	١٠.٢٣
غزَّال	٧	٧.٩٥
صرَّام	٦	٦.٨٢
صفَّار	٥	٥.٦٨
صبَّاغ	٤	٤.٥٥
عطَّار	٤	٤.٥٥
صيدلاني	٣	٣.٤١
يبيع الفواكه	٣	٣.٤١
يبيع الثياب	٢	٢.٢٧
خلقاني	٢	٢.٢٧
قصَّار	٢	٢.٢٧
صكَّاك	٢	٢.٢٧
يعمل في	٢	٢.٢٧
قوَّاس	١	١.١٤
زبيبي	١	١.١٤
جلَّاب	١	١.١٤
يبيع البرد	١	١.١٤
سرَّاج	١	١.١٤

الحرف الصناعات	ك	%
نجَّار	١	١.١٤
يبيع العباة	١	١.١٤
ضرَّاب	١	١.١٤
حدَّاد	١	١.١٤
المجموع	٨٨	١٠٠

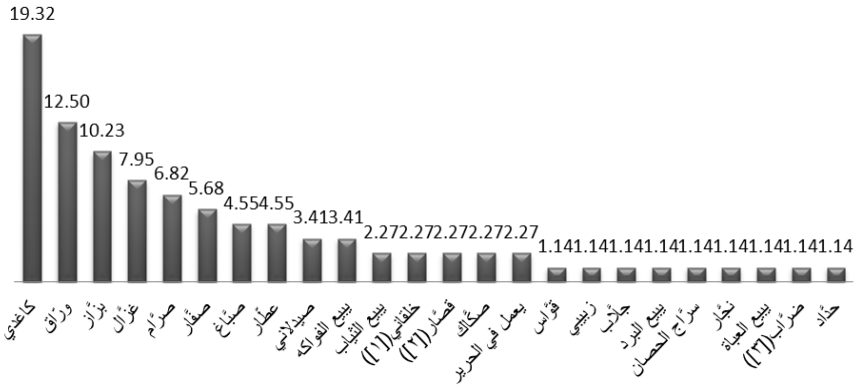

قائ

مة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر

[١] ابن الأثير، علي بن محمد (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

[٢] اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، بيروت، (ب.ت).

[٣] النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

[٤] الاصطخري، إبراهيم بن محمد (٣٤٦هـ/٩٥٧م)، المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٤م.

[٥] البستي، علي بن محمد (ت٤٠٢هـ/١٠١١م)، ديوان أبي الفتح البستي، تحقيق: درية الخطيب ولطفي الصقّال، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

[٦] ابن بطوطة، محمد بن عبد الله (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م): تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، حققها: محمد عبد المنعم العريان، دار إحياء العلوم، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

[٧] البكجري، مغلطاي بن قليج (ت٧٦٢هـ/١٣٦٠م)، إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: عادل محمد وأسامة إبراهيم، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

[٨] ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف (٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط١، ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م.

[٩] الجواليقي، موهوب بن أحمد (ت٥٤٠هـ/١١٤٥م)، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق: ف. عبد الرحيم، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

[١٠] ابن الجوزي، جمال عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

[١١] حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت١٠٦٧هـ/١٦٥٦م)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة إرسيكا، إستانبول، تركيا، ٢٠١٠م.

[١٢] ابن حبان، محمد بن حبان (ت٣٥٤هـ/٩٦٥م)، الثقات، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، الهند، ط١، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

[١٣] المجروحين من المحدثين، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٠ هـ/٢٠٠٠ م.

[١٤] ابن حجر، أحمد بن علي (٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، لسان الميزان، حققته: دائرة المعرف النظامية، الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، ط٢، ١٣٩٠هـ /١٩٧١م.

[١٥] الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

[١٦] معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.

[١٧] الحميري، محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت ٧٢٧هـ/١٣٢٦م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ط٢، ١٩٨٠م.

[١٨] الحنفي، عبد القادر بن محمد (ت ٧٧٥هـ/١٣٧٣م)، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، مير محمد كتب خانه، كراتشي، (ب.ت).

[١٩] الخطيب البغداديّ، أحمد بن علي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م): تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.

[٢٠] ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨م.

[٢١] ابن خلكان، أحمد بن محمد (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٧١م.

[٢٢] الخوارزمي، محمد بن أحمد (ت٣٨٧هـ/٩٩٧م)، مفاتيح العلوم، تحقيق: إبراهيم الأبياري، منشورات دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٩٨٩م.

[٢٣] الخوارزمي، محمود بن محمد (ت٥٦٨هـ/١١٧٣م، من تاريخ خوارزم، تحقيق: محمود محمد خلف، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠١٧م.

[٢٤] ابن خياط، خليفة بن خياط (٢٤٠هـ/٨٥٤م)، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم ضياء العمري، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٣٩٧هـ.

[٢٥] الداوودي، محمد بن علي (ت٩٤٥هـ/١٥٣٨م)، طبقات المفسرين للداوودي، دار الكتب العلمية، بيروت، (ب.ت).

[٢٦] الدينوري، عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م)، المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢، ١٩٩٢م.

[٢٧] الذهبيّ، محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، تحقيق: بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣م.

[٢٨] تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

[٢٩] سير أعلام النبلاء، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

[٣٠] العبر في خبر من غبر، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، (ب.ت).

[٣١] الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق (ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)، تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين، دار الهداية، (ب.ت).

[٣٢] السبكي، عبد الوهاب بن تقي الدين (ت٧٧١هـ/١٣٦٩م)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: حمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٣هـ.

[٣٣] السمعاني، عبد الكريم بن محمد (ت ٥٦٢هـ/١١٦٦م)، الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن ابن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط١، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م.

[٣٤] المنتخب من معجم شيوخ السمعاني، تحقيق: موفق عبد الله بن عبد القادر، دار عالم الكتب، الرياض، ط١، ١٤١٧ هـ/١٩٩٦م.

[٣٥] السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١هـ/١٥٠٥م)، طبقات المفسرين العشرين، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٣٩٦هـ.

[٣٦] الشيباني، محمد بن الحسن (ت١٨٩هـ/٨٠٤م): الأصل، تحقيق: محمَّد بوينوكالن، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.

[٣٧] الصفدي، خليل بن أيبك (٧٦٤هـ/١٣٦٢م): الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

[٣٨] الطبري، محمد بن جرير (٣١٠هـ/٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، دار التراث، بيروت، ط٢، ١٣٨٧هـ.

[٣٩] ابن عربشاه، أحمد بن محمد (ت٨٥٤هـ/١٤٥٠م): عجائب المقدور في أخبار تيمور، مطبعة وادي النيل، القاهرة، ط١، ١٢٩٥هـ.

[٤٠] ابن عساكر، علي بن الحسن (ت٥٧١هـ/١١٧٥م)، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

[٤١] ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤٠٦ هـ/١٩٨٦م.

[٤٢] ابن فارس، أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ/١٠٠٤م)، مجمل اللغة لابن فارس، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

[٤٣] أبو الفداء، إسماعيل بن علي، (٧٣٢هـ/١٣٣٥م)، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، ط١.

[٤٤] الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت١٧٠هـ/٧٨٦م)، كتاب العين، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (ب.ت).

[٤٥] ابن الفقيه، أحمد بن محمد (٣٦٥هـ/٩٧٥م، البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

[٤٦] ابن الفوطي، عبد الرزاق بن أحمد (٧٢٣هـ/١٣٢٣م)، مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق: محمد الكاظم، مؤسسة الطباعة والنشر، طهران، ط١، ١٤١٦ هـ.

[٤٧] الفيومي، أحمد بن محمد (ت٧٧٠هـ/١٣٦٨م)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، (ب،ت).

[٤٨] القزويني، زكريا بن محمد (ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، (ب.ت).

[٤٩] التدوين في أخبار قزوين، تحقيق: عزيز الله العطاردي، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

[٥٠] ابن قُطلُوبغا، قاسم السودوني (ت٨٧٩هـ/١٤٧٤م)، تاج التراجم، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

[٥١] ابن القيسراني، محمد بن طاهر (ت٥٠٧هـ/١١١٣م)، المؤتلف والمختلف، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

[٥٢] ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٨، هـ/١٩٨٨م.

[٥٣] ابن مازة، محمود بن أحمد (٦١٦هـ/١٢١٩م)، المحيط البرهاني في الفقه النعماني فقه الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه، تحقيق: عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٤م.

[٥٤] ابن ماكولا، علي بن هبة الله (٤٧٥هـ/١٠٨٢م)، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

[٥٥] ابن المستوفي، المبارك بن أحمد (٦٣٧هـ/١٢٣٩م)، تاريخ إربل، تحقيق: سامي بن سيد خماس الصقار، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨٠م.

[٥٦] المقدسي، محمد بن أحمد البشاري (ت٣٩٠هـ/٩٩٩م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي القاهرة، ط٣، ١٤١١/١٩٩١م،

[٥٧] ابن الملقن، عمر بن علي (ت٨٠٤هـ/١٤٠١م)، العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، تحقيق: أيمن نصر الأزهري وسيد مهني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

[٥٨] المنصوري، نايف بن صلاح، الرّوض الباسم في تراجم شيوخ الحاكم، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

[٥٩] ابن منظور، محمد بن مكرم (ت٧١١هـ/١٣١١م): لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ

[٦٠] النرشخي، محمد بن جعفر (ت٣٤٨هـ/٩٥٩م)، تاريخ بخارى، عرَّبه عن الفارسية: أمين عبد المجيد بدوي ونصر الله مبشر الطرازي، دار المعارف، مصر، ط٣، ١٩٩٣م.

[٦١] النّسفيّ، عمر بن محمد (ت٥٣٧هـ/١١٤٢م)، القَنْدُ في ذكر علماء سمرقند، تحقيق: يوسف الهادي، مرآة التراث، طهران، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

[٦٢] ابن نقطة الحنبلي، محمد بن عبد الغني (ت٦٢٩هـ/١٢٣١م)، إكمال الإكمال (تكملة لكتاب الإكمال لابن ماكولا)، تحقيق: عبد القيوم عبد رب النبي، جامعة أم القرى، ط١، ١٤١٠هـ.

[٦٣] اليحصبي، القاضي عياض بن موسى (ت٥٤٤هـ/١١٤٩م)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تحقيق: عبد القادر الصحراوي، مطبعة فضالة، المغرب، ط١، ١٩٦٦م.

[٦٤] اليعقوبي، أحمد بن إسحاق (ت٢٩٢هـ/٩٠٤م)، البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٥٢هـ.

المراجع العربية والمعربة:

[٦٥] أحمد رضا، معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م.

[٦٦] حافظ أحمد حمدي، الشرق الإسلامي قبيل الغزو المغولي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٣٧٠هـ.

[٦٧] شير، أدي، الألفاظ الفارسية المعربة، دار العرب، القاهرة، ط٢، ١٩٨٧م ـ ١٩٨٨م.

[٦٨] عمر بن رضا كحالة (ت١٤٠٨هـ/١٩٨٧م)، معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

[٦٩] فاسيلي فلاديميروفتش بارتولد (ت١٩٣٠م)، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة: أحمد السعيد سليمان، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩٦م

[٧٠] فاسيلي فلاديميروفتش بارتولد (ت١٩٣٠م)، تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، نقله عن الروسية: صلاح الدين عثمان، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

[٧١] محمود محمد خلف، بلاد ما وراء النهر في العصر العباسي (١٣٢ ـ ٢٦١هـ/٧٥٠ ـ ٨٧٢م)، الهيئة المصرية العام للكتاب، القاهرة، ٢٠١٤م.

The Social Conditions of Samarkand Scientists in AlKand Fi Zikri Ulama Samarkand by Najmuddin'Umar Bin Muhammad an-Nasafi (537 AH / 1142 AD)

Dr. Bakri Omer Rahmah

Associate Professor in the Department of history at the Faculty of Arabic language and social studies
Qassim university

Abstract: The researcher sought through this study to collect the information about the social conditions of the scientists of Samarkand that were scattered between the lines and contained rich historical facts in this aspect. The researcher stood on important aspects of the private life of the scientists, in addition to their interest in the education of their children, which resulted in the transmission of scientific knowledge among members of the same family. The study dealt with the various trips of Samarkand scientists for knowledge or for a living. They gave special interest to scholars and provided financial support to them. Moreover, they made fruitful efforts in reforming society, in addition to their contributions to important posts such as teaching, judiciary, and others.